

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



محاضرات في مقياس السيميائيات للسنة أولى ماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد:

الدكتورة: زهر اليوم هطال

السنة الجامعية: 2026/2025

عنوان الماستر : نقد حديث ومعاصر

السداسي: الأول

اسم الوحدة : الأساسية

اسم المادة: سيميائيات

الرصيد : 4

المعامل: 2

محتوى المادة:

المحاضرة	التطبيق
1- حقريات في المفهوم والمصطلح	1- المرجعيات المعرفية للنظرية السيميائية السردية:
2- سيميائيات بورس:	أ- المرجعية الفلسفية (أفلاطون - أرسطو - الفلسفة النراتية - الظاهراتية.
أ- المقولات المؤسسة لمفهوم العلامة	ب- المرجعية اللسانية (سومي - يلمسلف - تشومسكي - جاكسون.
ب- أنواع العلامة	ج- المرجعية البنيوية (بروب - شتراوس - دوميزيل - سوربو).
3- بين دوسوسير ويلمسلف:	د- المرجعية النفسية والفلسفية لسيميائيات الأهواء.
أ- الدال والمدلول والعلامة (دوسوسير)	2- مسارا الخطاب السردية:
ب- التعبير والمحتوى (يلمسلف)	أ- المسار التوليدي
4- العلامة والعلاقات الترابلية والتركيبية	ب- المسار التحليلي
5- الاتجاهات السيميائية المعاصرة :	3- المشروع السيميائي لتحليل الخطاب السردية:
أولا- سيميائيات التواصل:	أ- الحكاية - الخطاب
أ- التواصل اللساني (بلاومفيلد - جاكسون)	ب- تقطيع النص ومحدداته
ب- التواصل غير اللساني (أندريه مارتينيه - بوسانس)	4- التحليل الخطابي:
ثانيا- سيميائيات الدلالة:	أ- التقابلات والمسارات التصورية
أ- سيميائيات التعيين والتضمين (بارت)	ب- الدور التبايني وتنفصل الممثل والزمان والمكان
ب- الممارسة السيميولوجية البارية	5- التحليل السردية:
ثالثا- سيميائيات الثقافة:	أ- النموذج العاملي
أ- سيمياء الكون	ب- البرنامج السردية
ب- لمذجة العالم والذاكرة الثقافية	6- التحليل المفهومي:
رابعا- سيميائيات التأويل: هرمسية أمبرتو إيكو	أ- البنية الأساسية للدلالة
خامسا- السيميائيات التداولية: مفهوم السيميوزيس عند شارل موريس	ب- الحركة الدلالية للمربع السيميائي في النص - الخطاب
	7- سيميائيات الأهواء: الخطاطة الاستهوائية
	8- السيميائيات السردية بين المكاسب والمشايخ.

مقدمة:

تعتبر السيميائية علم حديث طفى على الساحة النقدية والأدبية خلال المنتصف الأول من القرن العشرين، وظهرت بواده الأولى في أوروبا وأمريكا ثم انتقل عبر الترجمة إلى الساحة النقدية العربية، ويعد فرديناند دي سوسير أول من وضع اللبنة الأولى لهذا العلم في كتابه محاضرات في اللسانيات عامة، ثم جاء من بعده جهود علماء آخرين استبشروا بظهور هذا العلم واعطوه تصورا واضحا، وسعوا في دراساتهم إلى البحث عن مصطلح السيميائية وتقصي معانيه، وعليه فقد كان وضع مفهوم واضح وشامل لهذا العلم الشغل الشاغل للباحثين والدارسين ومن بين هؤلاء نذكر: شارل ساندرس بورس ويلمسلف وجاكسون وبلومفيلد وأندري مارتينييه وبويسانس وبارت ويوري لوتمان وأمبرتو إيكو وشارل موريس.

انطلاقا من هذه التصورات جاءت هذه المحاضرات لتقف على أهم القضايا في علم السيميائية التي ألفت على طلبة سنة أولى ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر ، وفقا للمفردات المعمول بها ، وقد توخينا فيها الوضوح والبساطة لتكون في متناول طلبتنا الأعزاء. وغايتنا من هذه الرحلة النقدية أن يقف طلبتنا الأعزاء على مختلف الرؤى والمفاهيم التي شكلت المسار المنهجي لعلم السيميائية .

واعتمدنا في انجاز هذه المحاضرات على مجموعة من المراجع نذكر منها:

- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات
 - حنون مبارك، دروس في السيميائيات
 - بشير توريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية —دراسة في الأصول والمفاهيم
 - أمبرتو إيكو، التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني
 - جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتين
- وفي الأخير نرجو أن يستفيد طلبتنا من هذه الدروس المبسطة، وتكون لهم عوناً على فهم مقياس السيميائيات بمختلف قضاياها.

المحاضرة: 01 حفريات في المفهوم والمصطلح

1. الجذر اللغوي للمصطلح:

تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح "Sèmiotique" يعود للعصر اليوناني، فهو آت من الأصل اليوناني "Sèmèion" الذي يعني علامة و "Logos" تعني العلم فالسيمولوجيا هي علم العلامات¹.

فكلمة "Sèmiotique" مؤلفة من شطرين يحمل الأول Sèmio المأخوذ من الكلمة اليونانية Sèmeion معنى العلامة، ويعتبر الثاني tique من اللواحق التي تضاف إلى آخر الكلمة الفرنسية للدلالة على النسبة².

ظهر علم السيميائيات في البيئة الغربية على يد كل من العالمين "فرديناد دي سوسير" (Ferdinand de Saussure) و "شارل ساندرس بيرس" (Charles Sanders Peris) فالأول خصه بمصطلح السيميولوجيا في حين أن الأمريكي أطلق عليه مصطلح السيميوطيقا وبذلك يمكن القول أن كلا من السيميولوجيا والسيميوطيقا تهدف إلى: "تشكل علما للدلالة وفهم سيرورات إنتاج المعنى من منظور تزامني، وتبدوا مثل ميتا-لغة تحدد طريقتها أكثر من موضوعها، لأنه يفترض في كل واقعة أو ظاهرة أن تكون قابلة لاعتبرها قادرة على الانشغال كتشكيل دال، وأن ننظر إليها إذن من منظور سيميائي، إن السيميائيات هي أساسا في مستواها الأعلى متعددة الاختصاصات على اعتبار أن حقلها يعنى بفهم ظواهر متعلقة بإنتاج المعنى في أبعاده الإدراكية والاجتماعية والتواصلية، إنها مجال بحث أكثر منها اختصاص في حد ذاته له منهجيته الموحدة وموضوعه الموحد"³.

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص10.

² أمينة فزاري، السيميائية المصطلح والمفهوم والإشكالية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 17 ديسمبر 2017، ص130.

³ جان كلود دومينجور، المقاربة السيميولوجية، تر: جمال بالعربي، مجلة بحوث سيميائية، العددان 4-3، جوان 2007، ص 40.

2. المصطلح في الدراسات العربية:

عرف المصطلح فوضى أثناء نقله إلى العربية، وهذا ناتج عن "عدم الفهم والوعي الجيد للمصطلح، قد يكون ذلك بسبب محاولة تطويعه ليتماشى وسلالة اللغة العربية، كما قد يرجع ذلك إلى تعصب كثير من الباحثين للتراث، فيحاولون إيجاد مقابل له في تراثنا العربي، إلا أن المصطلح يبقى كمفهوم يحاول الباحث العربي ترجمته وإدراكه وفهمه والبحث عن ما يقابله أو يقارب معناه في اللغة العربية"¹.

وعلى هذا الأساس فإن الوطن العربي عرف القراءة السيميائية منذ منتصف السبعينات، وأخذت تتأسس هذه القراءة خلال الثمانينات من بوابة المغرب العربي، فعرفت الحركة النقدية العربية المعاصرة رجّة قوية بعد تسرب المنهج السيميائي إلى حدود العالم العربي وتغلغله في الممارسات النقدية².

3. السيميائيات الغربية القديمة:

لقد مرت السيميائية عبر مراحل في تطورها حيث " يعود تاريخ السيميائيات إلى ألفي سنة مضت مضت كما يقول "أمبرتو إيكو" الذي يتكلم عن السيميائيات القديمة على النحو التالي: إن الرواقيين (Stoiciens) هم أول من قال بأن العلامة (signe) دالا ومدلولا (signifiant- signifie) وارتكزت السيميائيات المعاصرة على اكتشافاتهم الأولى وعندما أقول بدراسة العلامة — يقول أيكو — فإنني أقصد كل أنواع العلامات وكل أنواع السيميائيات أي ليس العلامة اللغوية فقط، وإنما أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، فاللباس ونظام الأزياء والموضة السائدة في مجتمع ما تشكل علامات وأنظمة تختلف من مجتمع إلى آخر مثل: آداب التحية في اليابان، علاقات الزواج وتقاليده، نظام المطبخ وإشارات المرور على هذا يشكل علامات وإشارات ودلالات، فإن العلامات تمثل نمودجا خاصا من الإشارات يجب تمييزه من سائر الأنظمة السيميائية فالعلامة تتضمن دالا له مدلوله مثلها في ذلك مثل أي نموذج من الإشارات إلا أن العلامات على عكس

¹ أسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، مجلة كلية الآداب واللغات، ع12، جانفي 2013، ص333.

² عائشة حمادوا، السيميائية في النقد العربي المعاصر، حول المفهوم وإشكالية التلقي، مجلة الباحث، ع1، مج 7، 2015، ص9.

الإشارات الأخرى، لا تستطيع أن تنظم في بناء سيميائي جديد حتى لو كانت تنتمي إلى نظام أوسع من الإشارات التي يتم انتقاؤها بحرية"¹.

يرى "أمبرتو إيكو" أن "الرواقين أدركوا الاختلافات الموجودة بين أصوات اللغة الموجودة وحروفها أي شكلها الخارجي، الذي يسمى دالا (signifiant) ويرى أن هؤلاء قد سبقوا فرديناند دي سوسير في إكتشاف الفرق بين الدال والمدلول لأنهم يمتلكون تجربة الازدواج الثقافي والحضاري واللغوي من خلال ثلاث لغات: الكنغالية البونيقية، الأمازيغية واليونانية"².

ثم "جاءت مرحلة القديس الجزائري "أوغسطين" حسب إيكو فهو أول من طرح السؤال التالي: ماذا يعني أن نفسر أو نقول؟ ثم راح بذلك يشكل نظرية التأويل النصي (تأويل النصوص المقدسة)³. أما المرحلة الثالثة: هي مرحلة العصور الوسطى وكانت مرحلة مهمة من مراحل التأمل بالعلامات واللغة"³.

ثم جاء "جون لوك" الذي استخدم مصطلح السيميوطيقا في كتاب له بعنوان "مقال حول الفهم البشري" الذي ألفه سنة 1960م يعني بها العلم الذي يهتم بدراسة الطرق والوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة والأخلاق وتوصيل معرفتها"⁴.

4. السيميائيات في التراث العربي القديم:

تشير جل الدراسات أن العرب القدامى "قد عرفوا ما يسمى اليوم بعلم السيميولوجيا، وإن كانت إشاراتهم مبعثرة ومتناثرة في أحضان علوم متنوعة كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم التفسير وعلم التصوف وغيرها، وإذا كان الأمر كذلك فإننا اليوم لفي أشد الحاجة إلى اكتشافها وتصنيفها من الشوائب الأخرى لأنها كالمعادن النادرة لا توجد إلا وهي مختلطة بالتراث، وتأتي إلا أن تكون كذلك، وما علينا إلا استعمال مفاتيح وآليات وإجهاد عقولنا لنيلها، وحققا فتراثنا العربي قد خلق أفكارا

¹ ميشال آرفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، ص 21.

² المرجع نفسه، ص ن.

³ المرجع نفسه، ص ن.

⁴ المرجع نفسه، ص ن.

سيمائية عميقة وقيمة لا تنتظر إلاّ التصفية والترتيب لنحصل على سيميائيات بأصول وقواعد عربية خالصة، وليس هذا الكلام تعصبا منا للتراث وإنما هي الحقيقة"¹.

نقادنا العرب القدامى أشاروا إلى مصطلح السيمياء في دراساتهم لكن هذه الإشارات كانت متناثرة ومبعثرة في أحضان علوم متنوعة كعلم النحو، والبلاغة والتفسير والتصوف ... إلخ. وإذا أردنا التأصيل للفظ في التراث العربي وجب علينا الوقوف على دلالة مصطلح السيمياء في المعاجم العربية القديمة ومختلف الدراسات والبحوث التي أشارت لهذا المصطلح.

أ. المفهوم اللغوي:

من بين المعاجم العربية القديمة التي أشارت لمصطلح السيمياء نذكر: معجم لسان العرب لابن منظور فقد ورد مصطلح السيمياء عنده في مادة (س و م) نحو قوله: "السمة والسيمياء العلامة، وسوّم الفرس جعل عليه السّيمة"². أما صاحب معجم الوسيط فالسيمياء عنده: "تعني العلامة، والسيمياء الحسن والسيمياء أيضا هي نوع من أنواع السحر"³.

ب. القرآن الكريم:

ورد لفظ السيمياء في العديد من المواضع في القرآن الكريم نذكر منها: قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا ۖ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾. سورة الأعراف، الآية 273.

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ سورة الأعراف، الآية 48.

وقوله تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ سورة الأعراف، الآية

41.

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص21.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة (س و م)، مج 3، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص372.

³ المعلم بطرس البستاني، قاموس المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة، 1977، ص185.

ج. المفهوم الاصطلاحي:

لقد اختلفت الدروس والبحوث حول المعنى والدلالة عند مختلف الباحثين والدارسين من العرب القدامى، ويعتبر علم الدلالة من أهم البحوث التي لفتت انتباه اللغويين العرب وأثار اهتمامهم ومن بين الدراسات الدلالية في الدرس العربي نذكر¹:

محاولة "ابن فارس" الرائدة في معجمه: (المقاييس) حيث ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

محاولة "الزمخشري" الناجحة في معجمه (أساس البلاغة) التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

وقد كان من الدرس الدلالي اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام والفلاسفة المسلمين إذ تناولت بحوثهم موضوعات مثل: دلالة اللفظ، ودلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، وتقسيم اللفظ بحسب الظهور والخفاء والترادف والاشتراك والعموم والخصوص والتخصيص والتقييد.

ونجد من النقاد القدامى من أشار في كتاباته إلى علم السيمياء من خلال دراسات وإشارات للمعنى مثل "الفراي" و"ابن فارس" و"ابن رشد" و"ابن حزم" و"الغزالي" ... وغيرهم². ونجد الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" يتحدث عن السمة ويربطها باللغة³.

ونجد الناقد "عبد القاهر جرجاني" أشار للمصطلح في نظرية النظم إذ تكلم عن اللفظ والدلالة والاختيار والتأليف في الكلمات لضبط المعنى في السياق، وتحدث في دلائل الإعجاز عن المعاني النفسية والترتيب وكيفية إسهام هذه الأشياء في تغيير الدلالة، كما أشار إلى أن الدلالة لا تأتي من الجانب الشكلي المكتوب فقط، وإنما للسياق دور مهم جدا في الكشف عن الدلالات الخفية كما قد تحدث عن التحول الدلالي بحيث تتحول العلامة في سياق دال باحثا عن مدلول آخر، وهذه الخاصية

¹ أسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، ص 328-329.

² المرجع نفسه، ص 329.

³ أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 1، ط 4، 1975، ص 92.

تتماز بها العلامة اللغوية دون غيرها من العلامات الدالة الأخرى وذلك تحت ما يعرف بالمجاز، والاتساع والتضاد وكلامه هذا أيضا هو بالضبط ما يتحدث عنه الحداثيون تحت مصطلح المعنى¹.

كما تحدث "ابن سينا" عن العلامة حيث يقول: "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية، تتأذى منها إلى النفس، فترتسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا، وإن غابت عن الحس ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال المسموع اسم، ارتسم عن النفس معنى فتعرف النفس أن هذا المسموع بهذا المفهوم، فكلما أوردته الحس عن النفس التفتت إلى معناه"².

ويرجع أصول علم السيمياء الحديث وبداياته إلى بداية الفلسفة فإن معظم المذاهب والتيارات الفكرية الكلاسيكية قد تعرضت لعلم السيمياء، وكان تقسيم العرب للعلامة قريبا جدا من تقسيم "بورس" وهذه المسألة تكلم عنها المتصوفة وابن عربي خاصة في نظرتهم الشمولية للكون³.

فإن ابن عربي تعامل مع حروف اللغة كما يتعامل مع كل الموجودات ويجعل مراتب الوجود الثاني والعشرين تساوي عدد الحروف الثمانية والعشرين وينظر إليها من خلال ثنائية الباطن والظاهر، وهذه النظرة سيطبقها علم الكلام (دلالة الكلمات لها جانبان جانب دلالتها الإلهية القديمة، وجانب دلالتها البشرية الحادثة، الدلالة في الحال الأولى من حيث الباطن ذاتية بمعنى الدال هو المدلول أما الدلالة في الحالة الثانية فهي دلالية عرفية وضعية اعتبارية، وهذه المراتب للوجود عند "ابن عربي" تماثل مقولات "أفلاطون" الوجود الطبيعي (المثال) وعمل الصانع وعمل الصور يصطلح عليه "بورس" بالأولانية والثانيانية والثالثانية⁴.

إن هذه الآراء السيميولوجية التي حفلت بها الدراسات العربية القديمة لم تؤسس لقاعدة ممنهجة لهذا العلم، فقد كانت عبارة عن إيماءات وإشارات تحيل لهذا المصطلح في نقدنا العربي القديم.

¹ أسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، ص 330.

² ابن سينا أبو علي الحسن بن عبد الله، كتاب الشفاء، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت)، ص 04 - 03.

³ أسيا جريوي، المصطلح السيميائي في الفكر العربي والفكر الغربي، ص 331.

⁴ المرجع نفسه، ص ن.

المحاضرة 2: سيميائيات بورس (1838-1914م)

أ. المقولات المؤسسة لمفهوم العلامة:

مثل "شارل ساندروس بورس" (Charles .S.Pierce) الاتجاه الأمريكي حيث جعل من السيميوطيقا عبارة عن " بحث موسع يشمل الدلائل اللسانية وغير اللسانية"¹.

أكد بيرس "أنه لا يمكن أن يدرس أي شيء مهما كان إلا بوصفه دراسة سيميوطيقية، وسيميوطيقا بيرس ذات وظيفة فلسفية منطقية لا يمكن فصلها عن فلسفته التي سمها الاستمرارية والواقعية التدوالية، ويمكن اعتبار سيميوطيقا بيرس سيميائيات الدلالة والتواصل في آن واحد، كما اجتماعية وجدلية كما تعتمد على أبعاد ثلاثة وهي: البعد التركيبي والبعد التدوالي والبعد الدلالي"².

أشار "بيرس" إلى "الفضاء اللامحدود الذي تشغله السيميائية حيث كشف أن السيميوطيقا باتجاهاتها المتباينة هي نظرية جمعية تشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى"³.

وعلى هذا الأساس يقول: "ليس بمقدوري البتة دراسة أي شيء مهما كان: الرياضيات أو الأخلاق أو الميتافيزياء، أو الجاذبية الأرضية، أو الدينامية الحرارية، أو البصريات أو الكيمياء، أو علم التشريح المقارن أو علم الفلك، أو علم النفس، أو علم الأصوات أو علم الأصوات، أو علم الاقتصاد أو النبذ، أو علم القياس والموازن، إلا دراسة سيميائية أو سيميوطيقية"⁴.

وهي رؤية فلسفية ظاهرية أو فينولوجية (phénoménologie) انعكست على تصوره للعلامة، فالظاهرية والرياضيات والمنطق في رأيه شروط ضرورية توصل إلى الصدق أو علم القوانين الضرورية للفكر الذي تجسده العلامات⁵.

قسم بيرس العلامة إلى ثلاثة أقسام:

الممثل — الموضوع — المؤول وهذا التقسيم نتج عن الفكر البيرسي وعن خلفياته الفلسفية.

¹ حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط1، 1987، ص69.

² سيفون باية، مطبوعة في مقياس السيميولوجيا: محاضرات في السيميولوجيا، موجهة لطلبة السنة الثالثة إعلام واتصال، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2016/2015، ص 11-12.

³ بشير توربريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية -دراسة في الأصول والمفاهيم-، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص121.

⁴ أمينة فرازي، السيميائية المصطلح والمفهوم والإشكالية، ص133.

⁵ عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، السنة الثالثة، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، كلية الآداب واللغات، 2018/2017، ص24.

1. الخلفية الفلسفية:¹

استقى بيرس فكره من الخلفيات الأفلاطونية الأرسطية الكانطية في تصوره الثلاثي للعلامة، حيث تم تقسيم مراحل فلسفة "بيرس" إلى مرحلتين حسب ما أورده الناقد "مُجّد مفتاح" في كتابه "المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي".

المرحلة المثالية: وهي بدورها تنقسم إلى ثلاث حقب:

● الحقبة الكانطية: (1855-1870م):

استفاد "بيرس" من مقولات "كانط" التي استمدّها هذا الأخير من منطق "أرسطو" حيث اختار منها -المقولات- ما يتناسب ونظريته كمقولة العلاقة، ومقولتي جهتي الإمكان والضرورة ومقولة الشيء في ذاته، كما تبني "بيرس" فكرة "نقد العقل الخالص" وكذا أطروحة "كانط" التي ترى أن وظيفة الوعي هي اختزال تعدد الانطباعات الحسية إلى وحدة.

● الحقبة الرياضية المنطقية: (1870-1887م):

وهي مرحلة العلاقات وقد تأثر فيها بالمنطقي "دومركان" فمبدأ العلاقات هو عوض عن مبدأ المقولات الأرسطية كما تأثر بالرياضي "دوبول" خاصة فلسفته القائمة على ضرورة وجود علاقة بين أطراف ثلاثة، وهذه الثلاثية هي ما ارتكزت عليها فيما بعد نظريته، فإن وجد حداً أو حدين أضيف إليهما ثالث، وإن وجد أكثر اختزل إلى ثالث.

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 50/49/48.

● الحقبة التطورية (1887-1907م):

كانت رؤيته واسعة تشمل الكون كله وما يحتويه، حيث يرى أن نسق الطبيعة مساوق لنسق الأفكار*، وهذه الفكرة ترجع إلى المثالية الأفلاطونية إلى المدرسة الواقعية القديمة والجديدة، ورفض مبدأ الواحدية القائل بأن الحقيقة كل عضوي واحد، وأن الإنسان إمّا عقل وإمّا مادة، كما عارض مبدأ الثنائية الذي يرى أن الكون قائم على مبدئين متعارضين كالخير والشر وأن الإنسان جسد وروح فقد تأثر هنا بالطبيعانيين مثل "أفاسيز" والنظرية التطورية الداروينية عامة.

المرحلة الواقعية:

لقد حافظ "بيرس" على معنى الفعل أو العمل الكانطي فأقام بذلك ترابطاً بين المعرفة العقلية والغاية العقلية، فأراد الوصول إلى معنى الكلمات والمفاهيم بطريقة منهجية، فإقترح قواعد قائمة على الهدم** والبناء***¹.

ويستخلص صاحب المعجم السيميائيات أن بيرس انطلق من فرضتين هما:

- فرضية الاتصال:

أجمع جل الباحثين على أن منهج بيرس قد أطلق عليه بالذرائعي الظاهراتي، وظاهراتي كون الأشياء حاضرة في الذهن سواء كانت مناسبة لشيء واقعي أو غير واقعي، إذ تعتمد على وصف الأشياء كما هي، فكانت بذلك نظريته واقعية ذرائعية تخلى فيها عن أبعاد الفرضية الاسمية المثالية واحتفظ منها بافتراض إنشاء علاقات وترابطات واتصالات².

*فكرة المساوقة تنبني على أن كل شيء ظاهري خارج الكون ما هو إلا تظهر لذواتنا (فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 50).

**الهدم يتمثل حسب نظرة بورس في إبعاده لكل الفلسفات المزيفة والمسائل الميتافيزيقية (المرجع نفسه، ص ن).

***البناء فهو اقتراح حلول للمسائل الفلسفية الحقيقية معتمداً الملاحظة والاستقراء والعلمية والتجريبية (المرجع نفسه، ص ن)

¹ المرجع نفسه، ص ن.

² المرجع نفسه، ص 50 - 51.

- فرضية الاقتطاع:

جعلها أساس الكون انطلاقاً من نظريته الرياضية الطبيعية على أن للأشياء ثلاثة أطراف أساسية لا غير، وهو مبدؤه الثلاثي، وثانياً نظريته الظاهرية التي تبدأ من المجرد إلى المحسوس، وكذا مبدأ الاتصال والترابط الذي يستلزم انتظام الكون. ومن ثم يصنف جهات الوجود أو ما يسمى بالمقولات الفانيروسكوبية (Phanèroscopie) الثلاث: الأولانية (Primètitè) والثانيانية (Secondètitè) والثالثانية (Tiercètitè)¹.

ب. أنواع العلامة:

ترتكز أنواع العلامة في سيميوطيقا "بيرس" على ثلاثة أبعاد رئيسية وهي على النحو التالي:

1. البعد الأول (التركيبي): وهو بعد الممثل منظوراً إليه في علاقته مع ذاته والممثل، يتفرع إلى ثلاث علامات فرعية (Soussigne) تبعا لعلاقاته بالمقولات الفانيروسكوبية الثلاث وذلك على النحو التالي:

أ. العلامة الوصفية (Qualisigne): وهي الصفة التي تشكل علامة ولا يمكن أن تشتغل إلاّ وهي متجسدة -ماديا- في العلامة الفردية.

ب. العلامة الفردية (Sinsigne): ويعرفها بيرس بأنها شيء أو حدث موجود وواقعي في شكل علامة، كما أنّها موضوع أو حدث فردي.

ج. العلامة العرفية (Lègisigne): هي قانون أو قاعدة أو مبدأ عام في شكل علامة، وتعد أنساق الكتابة الخاضعة لقواعد الصرف والنحو وعلامات عرفية.

2. البعد الثنائي (الدلالي): وهو بعد الموضوع وهو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع وهو الآخر جزء من العلامة، ويمكنه الاشتغال كعلامة وعلى المرسل والمرسل إليه أن يكونا على معرفة سابقة بموضوع ما حتى تتم عملية الحوار، والموضوع المباشر هو

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 51.

الموضوع المائل أمام أعيننا فإحالتنا على وجوده مباشرة، كإحالتنا على شجرة وله ثلاث علامات¹:

أ. علامة أيقونية (Signiconique): وهو العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط

ب. المؤشر (Indice): وهو علامة تحيل على الموضوع لامتلاكه بعض الخصائص المشتركة معه، وهذه الخصائص تمكنه من الإحالة على الموضوع.

ج. الرمز (Lesymbole): هو علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر عرف، غالبا ما يقتزن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعه.

3. البعد الثالث (التداولي): وهو بعد المؤول وهو التوسط الإلزامي الذي يحيل المأثول إلى موضوعه وفق شروط² ويتفرع هذا البعد إلى مؤول واحد ومؤول ثان ومؤول ثالث تبعا لنوعية العلاقة التي يعقدها مع المقولات الثلاثة وذلك كما يأتي³:

أ. الفلدليل (تصور) Rhème: ويترجمه حنون مبارك بالخبر والسرغيني بالمسند إليه ويستعمل آخرون مصطلح سمة مقابلا للفظ الأجنبي Rhème ويقتصر بعض الباحثين على ترجمة هذا المصطلح ترجمة حرفية "ريم" ويقصد بالفلدليل في السيميوطيقا البرسية علامة الإمكانية الكيفية (Possibiquitative) أي إنه مدرك باعتباره يمثل هذا النوع أو ذاك من الموضوع الممكن، يمكن للفلدليل أن يمدنا بإخبار إلا أنه لا يؤول بوصفه شيئا يمدنا بإخبار ما.

ب. العلامة الإخبارية (تصديق) Dicisigne: وهي تخبر وتعطي معلومة تتعلق بموضوع العلامة، ويعرفها "دولودال" بأنها العلامة التي تكون بالنسبة لمؤولها علامة وجود واقعي تفد إعلاما يتعلق بموضوعه تمثل لهذه العلامة بالجملة البيانية.

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 54-55.

² المرجع نفسه، ص 55.

³ عيسى بربار، محاضرات في مقياس النقد السيميائي، ص 29-30.

ج. البرهان (حجة) Argument: وهو علامة تشكل بالنسبة إلى مؤولها علامة قانون، ولو لم يكن للاستدلال بعد سيكولوجي سماه "بيرس" به، ولأن البرهان ثالثي بسبب مبدأ تراتبية المقولات فإنه التعبير المختصر للعلامة التامة أي العلامة العرفية الرمزية البرهانية¹.

ويمكن تلخيص الأبعاد الثلاثة المذكورة وتفريعاتها المترتبة عن علاقتها بالمقولات الثلاث على الجدول التالي²:

المؤول	الموضوع	العلامة	
علامة عرفية	علامة متفردة عقلية	علامة طبيعية نوعية	الممثل باعتباره علامة
رمز	مؤشرا شاهد	أيقونة	العلامة بالنظر إلى الموضوع
حجة	تصديق	تصور	العلامة بالنظر إلى المؤولة

ولا يمكن أن تقوم العلامة ألا بوجود هذه العناصر الثلاثة مجتمعة، وهذا ما أسماه "بيرس" السيميوزيس (Semiosis) وكل علامة من العلامات الثلاث المقدمة ثلاثية الطابع، معنى هذا أن هناك تسع علامات فرعية، ومن الناحية النظرية نحصل على 33 نوعا أي على 27 صنفا من العلامات الممكنة إلا أن بيرس اختصرها في عشرة أصناف هي:

- العلامة الوصفية الأيقونية الفدللية
- العلامة الفردية الأيقونية الفدللية
- العلامة الفردية القرينية الفدللية
- العلامة الفردية القرينية الإخبارية
- العلامة العرفية الأيقونية الفدللية
- العلامة العرفية القرينية الفدللية
- العلامة العرفية القرينية الإخبارية

¹ عيسى بربار، محاضرات في مقياس النقد السيميائي، ص 30.

² المرجع نفسه، ص ن..

■ العلامة العرفية الرمزية الفدللية

■ العلامة العرفية الرمزية

■ العلامة العرفية الرمزية البرهانية

وترتبط عن ربط العلامات بعضها ببعض 66 نوعا من العلامات السيميائية، ولكن الملاحظ أن الاهتمام الأكبر قد أنصب على الثلاثية الثانية المشكلة للبعد الدلالي أي على العلامات الفرعية التالية: الأيقونة والقرينة والرمز¹.

وخلاصة القول وإن سيميوطيقا بيرس "ليست مجرد أدوات إجرائية يمكن استثمارها في قراءة ظواهر معينة، لكنها بالإضافة إلى ذلك تصور متكامل للكون، الذي هو سلسلة لامتناهية من الأنساق السيميائية، إذ يستحيل فصل العلامة عن الواقع، لأن هذا الأخير عبارة عن سلسلة من العلامات التي لا تنفك تحيل على علامات جديدة تدرج ضمن سلسلة أخرى من الإحالات وهكذا دواليك"².

¹ عيسى بربار، محاضرات في مقياس النقد السيميائي، ص30-31.

² المرجع نفسه، ص31.

المحاضرة 03: بين دوسوسير ويلمسلف

أ. الدال والمدلول والعلامة (دوسوسير):

يعتبر دي سوسير أول من أشار لعلم السيميولوجيا في كتابه "محاضرات في اللسانيات عامة" حيث يقول: "تستطيع أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم شكل جزءا من علم النفس العام، ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (sémiologie) ومن الكلمة الإغريقية (sémion) وهو علم يفيدنا موضوعه والجهة التي تفتني بها أنواع الدلالات والمعاني، ومادام هذا العلم لم يوجد بعد، فلا نستطيع تنبأ بمصيره، غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود، وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية، وليس علم اللسان العام، إلاّ جزءا من هذا العلم العام"¹.

كان "دي سوسير" يدرك من البداية أن العملية التواصلية تتم عبر مجموعة من الإشارات اللغوية وغير اللغوية، فكانت أول خطوة قام بها هي: "تحديد علم اللغة" بعد النظر إلى شتى العوامل البيولوجية والفيزيائية والسيكولوجية والاجتماعية والتاريخية والجمالية والعلمية التي تتداخل وتتشابك لتكوّن نسج النشاط اللغوي لدى البشر².

وعليه فاللغة هي: "نظاما من العلامات تعبر عما للإنسان من أفكار وهي بهذا شبيهة بالكتابة وبألفبائية الصم والبكم وبالطقوس الرمزية وبصور آداب السلوك وبالإشارات الحربية وغيرها بحيث تكون أهم من هذه الأنظمة جميعا"³.

فاللغة إذا ماهي إلا وسيلة من الوسائل التي تحقق الدلالة وتنقل أفكار الإنسان إلى الآخرين، ومن ثم تساعد على التواصل كغيرها من الأنظمة الأخرى، وإن كانت كما يرى دي سوسير أهم هذه الأنظمة جميعا، أمّا أهميتها فترجع إلى كونها المضمون الرئيس للكون، ولأنماط وجوده، فلا يمكن معرفة أي شيء دون الاستعانة بعلامات اللسان، ذلك أن العالم بموجوداته يحضر في الذهن على شكل

¹ هتوترنفة، السيميائية وفوضى المصطلح، مجلة أفاق علمية، مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تمنغست، مج 12، ع 05، 2020، ص 387.

² سمير الحجازي المتقن، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، دار الراحب الجامعية، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت)، ص 199.

³ أمينة فزاري، السيميائية، المصطلح والمفهوم والاشكالية، ص 133.

مضمون لساني، ولأنه توجد أنظمة تواصلية أخرى غير اللغة الطبيعية فلا بد من تصور علم يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية¹.

فإن العلامة في نظره - دي سوسير - لسانية وغير لسانية تعنى السيميولوجيا بالكشف عنها وبرصد مختلف الدلالات التي تحيل عليها، وباستخلاص القوانين التي تحكمها، والعلامة اللسانية على حد تعبير دي سوسير لها وحدة نفسية ذات وجهين يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً، ويستدعي أحدهما الآخر هما: الصورة السمعية والتصور، وليست الصورة السمعية صوتاً مادياً أو شيئاً فيزيائياً خالصاً، إنما هي البصمة النفسية لذلك الصوت فالعلامة إذن مؤلفة من دال ومدلول².

وأما "الرابط الحقيقي بين العناصر الصوتية والعناصر النفسية في صلب كل دليل من الدلائل"³. ثم إن لا قيمة إذن للأفكار مجردة عن الدوال، ولا قيمة للدوال دون أفكار، ووجودهما مستقلان عن بعضهما البعض مستحيل، ثم إن الدلالة لا تتكون إلا داخل النظام أو الوحدات اللغوية ولا تعرف إلا في علاقاتها التعارضية وهذا ما يفترضه مفهوم القيمة⁴. وعليه "فالمدال يحيل على المدلول وفق علاقة عرفية (اعتباطية) ، وتقوم هذه العلاقة ، من خلال اعتباطيتها تلك ، بإنتاج المعاني وتداولها وفق قواعد خاصة"⁵.

¹ عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص34.

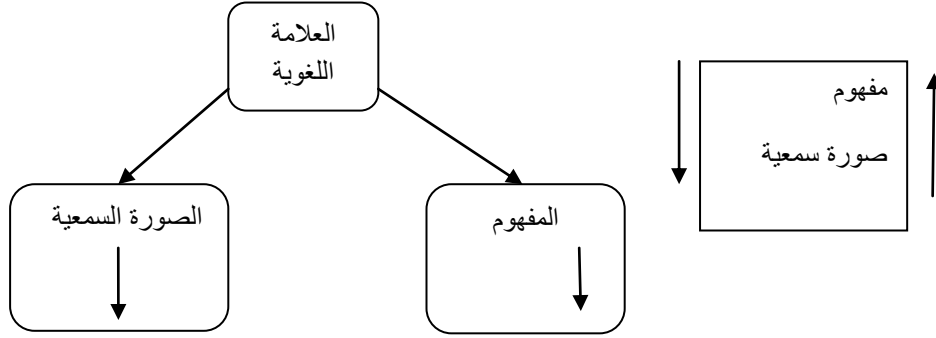
² أمينة فزاري، السيميائية، المصطلح والمفهوم والاشكالية، ص134.

³ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص43.

⁴ المرجع نفسه، ص43-44.

⁵ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع. ط3، سوريا، اللاذقية، 2012، ص50.

ويمكن توضيح تصور دي سوسير للعلامة عبر المخطط التالي:



توضح هذه الخطاطة أن العلامة اللغوية تتكون من عنصرين هامين (المفهوم والصورة السمعية) فهي وحدة النظام والعنصر اللساني يتكون من صورة سمعية ومفهوم يقي دي سوسير مصطلح العلامة للدلالة على الكل وتعويض (المفهوم أو الصورة الذهنية) و(الصورة السمعية أو الصوتية) بلفظي الدال والمدلول¹.

ب. التعبير والمحتوي (يلمسليف):

استخدم هيلمسليف مصطلحي التعبير والمحتوى بدل من الدال والمدلول عند دي سوسير حيث يعتبر كل من مصطلحي التعبير والمحتوى من "المصطلحات الشائعة في الدرس النقدي الحديث، كون كل نظام سيميائي يحتوي على صعيدين مختلفين، صعيد التعيين وصعيد التضمين أو صعيد العبارة وصعيد المحتوى، وإن أول من تنبه إلى هذه الثنائية في الدراسات اللسانية الحديثة "هيلمسليف" وذلك سنة 1940 حيث نقد نظريات براغ وعدّها نظريات تهتم بالجانب الشكلي من اللغة فقط، لذلك وضع لسانيات جديدة سماها (كلوسيماتيكية) (Glossématique) وحمل معها النظريات السيميائية المستقبلية مضمونا مزدوجا هو التعيين أو التضمين أو التعبير والمحتوى"².

فقد بحث هيلمسليف عن طبيعة العلاقات التنافسية التي يتشكل منها النص أو الخطاب من خلال مفهوم التعبير والمحتوى فيحدهما في كتابه "مقدمة لنظرية في اللغة" (une prolégomène à une théorie de langage) بإعتباره (مركب دال / مدلول) أو في

¹ نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، (د ط)، الازباطية، الاسكندرية، 2006، ص319-320.

² فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص199.

كل نظام من أنظمة التعبير والتواصل والتضمن كنظام ثان من الفهم الإيديولوجي والتاريخي والاجتماعي¹.

يبنى هيلمسلاف تصوره لموضوع نظرية اللغة على أساس التعريف السوسيري الذي يعتبر اللسان شكلا خالصا، لكنه لا يقف عند حدود هذا التصور، حيث استبدل الدال بصعيد التعبير واستبدل المدلول بصعيد المضمون وهما أيضا تربطهما علاقة تضامن يسميها "الدالة السيميائية" فنعتبر عن ذلك كالتالي:

صعيد التعبير / صعيد المضمون = (علامة)

نقصد باستعمال رمز = أن العلاقة بين الصعيدين ليست مجرد إلحاق يمكن أن نرمز له برمز الجمع، بل هي دالة ذات صياغة صورية خاصة، تكون العلاقة فيها صيغة من الصيغ المجردة للدوال الممكن وجودها في اللغة، كما أن العلاقة بين الصعيدين ليست مساوية تماما للعلامة بل في تساويها بتحفظ وذلك للسبب التالي:

يقوم هيلمسليف بتقسيم صعيد التعبير إلى شكل التعبير وخامة التعبير ويقوم بتقسيم صعيد المضمون إلى شكل المضمون وخامة المضمون وهو ما نقترح التعبير عنه كالتالي:

تعبير (شكل + خامة) ع مضمون (شكل + خامة) = علامة²

فموضوع نظرية اللغة عند هيلمسليف ليس العلامة في حد ذاتها بل اللغة من حيث أنها شكل (التعبير والمضمون) في هيئة نسق من الجزئيات، القادرة على تشكيل علامات تقبل التقسيم إلى صعيدين متضامين وفق دالة سيميائية³.

والمقصود بصعيد التعبير عنده هو سلسلة صوتية تتكون من وحدات صوتية (فونيمات، جزئيات تتكون من الفونيمات) منتظمة حسب عدد من العلاقات المجردة والثابتة داخل اللسان والتي يسميها هيلمسليف بالدوال، وتلك السلسلة هي أصوات لها مخارج محددة ونطق محدد وترتيب محدد.

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 199.

² جمال بالعربي، وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج8، ع01، 2019، ص312.

³ المرجع نفسه، ص313.

أما صعيد المضمون عنده استبدالية تتكون من وحدات لغوية (يسمىها الغلوسيمات، أو الجزئيات وهي أصغر من العلامات) وليكسيمات تحكمها هي الأخرى مجموعة من العلاقات الخاصة بها داخل اللسان هي: ضمير المتكلم، النفي، فعل المعرفة في حالة صرفية معينة¹.

فالعلامة بهذه الطريقة عند يلمسليف لا تختلف عن العلامة عند دي سوسير التي تتكون من دال ومدلول، فأين يكمن الاختلاف عند يلمسليف؟

الاختلاف يكمن عنده عندما يأتي للتمييز بين الشكل والخامة فما المقصود بهما؟ المقصود بخامة التعبير المادة الصوتية (عندما يتعلق الأمر بالكلام المنطوق) الموجودة في الطبيعة أي في القدرات الهائلة التي يتمتع بها جهاز النطق، والتي تسمح بإنتاج تنوعات صوتية لا حصر لها، والتي ليس لها شكل محدود يستخدمها كل لسان ليصنع منها تقطيعا خاصا به في شكل نسق صوتي يصمم به صعيد التعبير.

أما شكل التعبير المقصود منه تقطيع يضعه اللسان لتلك المادة الصوتية بحيث يضع منها نسقه الصوتي الخاص، والمختلف عن كل الأنساق الصوتية الأخرى، وفق قواعد ثابتة تتحدد بداخل هذا النسق الصوتي مواصفات كل صوت وعلاقاته بالأصوات الأخرى بداخل النسق، يحول هذا التقطيع خامة التعبير التي لا شكل لها إلى سلسلة صوتية نسقية مبنية بإحكام لا تقبل أي تغيير اعتباطي. ويقصد هيلمسليف بخامة المضمون المعاني والأفكار التي توجد في العالم قبل أن تتخذ شكلا واضحا وهي ما نترجمه عندما ننقل الجملة من لسان إلى لسان.

أما شكل المضمون تقطيع يحدثه اللسان لأشياء العالم أثناء تشكله (أو تشكلهما معا بمعنى ما) وهو تقطيع يختلف من لسان إلى آخر ويشمل كل الرصيد المعجمي المكتوب وغير المكتوب الذي يتوفر عليه اللسان، لا يملك هذا التقطيع وجودا خارج اللسان ولا خارج العالم، بل هو يشكل أثناء استيعاب اللسان للعالم، بحيث لا يمكن القول أيهما يوجد قبل الآخر، العالم أم اللسان الذي يعبر عنه، لأن العالم بالنسبة للمتكلمين بلسان ما لا وجود لتفاصيله إلا من خلال لسانهم².

¹ جمال بالعربي، وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون، ص 313.

² المرجع نفسه، ص 313-314.

Les signe et les relations Paradigmatiques et Syntagmatiques

إن مفهوم النظام يتحدد من خلال مجموعة من الآليات ومن بينها العلاقات الترابطية والتركيبية هذه الآلية التي انتبه لها دي سوسير هي عبارة عن محورين أساسيين يقوم عليها مبدأ العلاقة بين العلامات كوحدات دالة في النظام، إذ تبرز أهمية هذين المحورين كونهما يمثلان الجانب الإجرائي الذي يعمل فيه وبه النظام اللغوي، بحيث تتجلى آلية التشابه والاختلاف بين الوحدات اللغوية، وتظهر قيمة العلامات لأن محصلة الوصف اللغوي في إطار هذه العلاقات هي القيمة، فحركية وفاعلية الوحدات اللغوية تتجلى لنا من خلال هذين المحورين باعتبارهما من أهم الآليات التي يعمل بها النظام¹.

أ. العلاقات الترابطية (Les Relations Paradigmatiques):

هي العلاقات الترابطية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد، أي استبدال علامة لغوية بعلامة أخرى غير موجودة أصلا، بل موجودة في أذهاننا وهي العلاقات التي تربط عناصر الكلام بغيرها من العناصر الغائبة² فالاستبدال يقوم على الأفراد كما لا يشترط فيه صفة الخطية مادام مفردا، إذ لا يوجد تسلسل ولا تتابع وأهم من ذلك خاصية الغياب التي تحدد هويته، فالوحدة اللسانية تدرك في ضوء تقابلها مع عناصر متقاربة معها على مستويات عدة وقد قدم سوسير (التعليم) كمثال عن العلاقات الاستبدالية في اللغة فمثلا:

■ المصفوفة (enseigner)(enseignons)(enseignement) تستند إلى جذع مشترك

¹ ابن شتوح عامر، العلامة اللغوية والعلاقات الاستبدالية والتركيبية في التراث اللغوي العربي (الجاحظ أنموذجا)، مجلة الآداب واللغات، ع02، 2017م، ص42.

² كهينة سلام، مطبوعة محاضرات في مقياس السيميولوجيا لطلبة الماستر السنة الأولى، جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والاتصال، 2020، ص23.

■ والموصوفة (enseignement) (changement) (aramement) تستند إلى لاحقة مشتركة

■ والمصفوفة (enseignement) (instruction) (apprentissage) (éducation) تستند إلى تشابه المداليل وحده¹.

فاستحضار الوحدة (تعليم) في الواقع يقابلها الذهن بوحدات غائبة تتشابه معها على مستوى الجذر اللغوي المشترك، كما تبينه المصفوفة الأولى أو على مستوى الصيغة الصرفية مثلما هو الشأن مع المصفوفة الثانية أو على مستوى المعنى المشترك كما توضحه لنا المصفوفة الثالثة².

ب. العلاقات التركيبية (les relations Syntagmatiques) :

هي "العلاقات الأفقية القائمة بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية مثلا قدم المعلم الدرس نجد أن الوحدة (الفعل) قدم له علاقة مع وحدتين الآخرين المعلم والدرس وينظر إليها دي سوسير من حيث هي مبنية على صفة اللغة الخطية، تلك الصفة التي لا تقبل إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد، وهذان العنصران إنما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية وتتمثل أهمية هذه العلاقات في أن عبارة ما في تركيب ما تكتسب قيمتها بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها أو الاثنين معا، فالتركيب إذن يتكون من وحدتين متتاليتين فأكثر"³.

يتبين لنا من هذا التحديد لماهية التركيب الخصائص الآتية:⁴

➤ علاقات الحضور: فالتركيب يتعلّق بوحدات لسانية حاضرة

➤ التتابع: أو الخطية فالعلاقة بين تلك الوحدات تكون على نحو خطي أفقي.

➤ المحدودية: إنّ المركب الواحد لا يمكنه توظيف عدد لا متناه من العناصر

ويمكننا تقديم الفرق بين العلاقات التركيبية والاستبدالية من خلال الجدول التالي⁵:

¹ محمد مزيط، استعارة النقد المعاصر للمفاهيم اللسانية محور التركيب والاستبدال نموذجاً، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع4، مج 08، 2009، ص15-16.

² المرجع نفسه، ص ن.

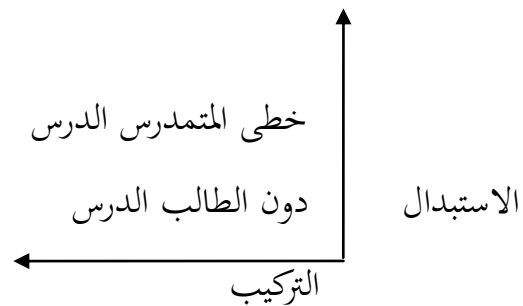
³ كهينة سلام، مطبوعة محاضرات في مقياس السيميولوجيا لطلبة الماستر السنة الأولى، ص22.

⁴ محمد مزيط، استعارة النقد المعاصر للمفاهيم اللسانية محور التركيب والاستبدال نموذجاً، ص15.

⁵ بابة سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص30.

العلاقات التركيبية	العلاقات الاستبدالية
تكون على المستوى الأفقي وتكون فيها الوحدات حاضرة	تكون على المستوى العمودي وتكون فيها الوحدات فيها غائبة إذ تكون غائبة على مستوى التركيب لكنها حاضرة على مستوى الدهن ليختار منها المتكلم ما يراه مناسباً لتحقيق الغرض.

يوضح الشكل التالي ثنائية التركيب والاستبدال¹:



إذ تعتبر خطى وحدة استبدالية لكلمة (دون) و(الممتدرس) وحدة استبدالية لكلمة (الطالب).

¹ باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص30.

المحاضرة 05: الاتجاهات السيميائية المعاصرة

أولاً: سيميائيات التواصل (Sémiologie de Communication).

تعددت اتجاهات السيميولوجيا بتعدد المنطلقات الاستمولوجية لعلمائها، وتعتبر "سيميولوجيا التواصل" اتجاهها قويا فرض نفسه وأفكاره في الساحة النقدية المعاصرة، وقد تأثر به أقطاب المدرسة الفرنسية أمثال "بويسنس" و"بريطو" و"مونان" و"كرايس" و"أوستين" وهو اتجاه استمد الكثير من مفاهيمه من أفكار اللسانيات حيث لا نكاد نجد اختلافا بينه وبين ما جاء به دوسوسير¹.

لقد استطاع أصحاب هذا الاتجاه من توسيع المشروع السوسيري الذي حصر اللغة دونما العناصر الخارجية الأخرى، حيث تم توسيع المجال الدلالي بل اللغوي فلم تعد فقط اللغة تشمل اللغة اللفظية والمكتوبة والمصورة، بل أصبحت تشمل عناصر أخرى لم يتحدث عنها سوسير؛ فالتواصل لا يقتصر فقط على توصيل الرسائل اللفظية فقط الصريحة أو القصدية، بل التواصل يشمل مجموع العمليات التي يتبادل بها المخاطبين التأثير، فكل فعل وكل حدث يوفران مظاهر تواصلية بمجرد ما يتم إدراكهما من قبل كائن إنساني وهنا تم تفجير السيميولوجيا لكي تصبح تواصل².

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص85.

² لواتي ربيعة، سيميولوجيا التواصل - قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، مج3، ع2، جوان 2019، ص67-68.

وضع أصحاب هذا الاتجاه جملة من الشروط وكان أهمها القصد إذ يجب أن يتوفر القصد في التبليغ لدى المتكلم وأن يعترف متلقي الرسالة بهذا القصد¹.

وإذا نظرنا إلى السيميولوجيا من هذه الزاوية كما يقول -رشيد بن مالك- كوصف لسير جميع الأنظمة التواصلية التي بموجبها يمكن أن نقر بوجود قصد في التبليغ، ويساعدنا مقياس القصد في التبليغ على التمييز بين الوحدات التي من أجلها يتوفر القصد في التبليغ وتسمى "إشارات" ولعل اشتراطهم لتوفر القصد في الوحدات الأولى -أي الدالة- يعود إلى كون العلامة عندهم تتكون من ثلاثة عناصر: الدال والمدلول والوظيفة أي القصديّة².

ووضع أصحاب هذا الاتجاه شرطا آخر لا يقل أهمية عن شرط القصد وهو "التأثير على الغير" حيث عُدد وظيفة أساسية للكلام في حقل السيميولوجيا³.

إن لسيميولوجيا التواصل محوران أساسيان هما: التواصل والعلامة ولكل من هذين المحورين تفرعاته.

أ. **التواصل اللساني:** يتمثل في العملية التواصلية التي تتم بين البشر بواسطة الفعل الكلامي وما يتعلق بذلك من آليات مختلفة⁴.

مفهوم إدارة التخاطب في سلوكية بلومفيلد: تتضح عملية التواصل عند بلومفيلد من خلال قصة جاك وجيل التي تختصر الكلام في ثلاث وضعيات:

الوضعية التي تسبق الكلام: وتتعلق بالمتكلم جاك الذي يحركه في اتجاه عقد عملية التواصل حافز ما هو حافز الإحساس بالجوع، الناتج عن تقلصات المعدة وهو محرك بدوره من قبل رؤية التفاحة.

¹ عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص71.

² فيصل الأحر، معجم السيميائيات، ص86.

³ عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص72.

⁴ باية سيفون، مطبوعة في مقياس السيميولوجيا: محاضرات في السيميولوجيا، موجهة لطلبة السنة الثالثة LMD إعلام واتصال، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2015/2016، ص14.

وضعية الكلام: ويتمثل في طلب (جيل) من (جاك) أن يقطف التفاحة، وهذا النوع من الاستجابة البديلة عن استجابة أخرى، كان يمكن أن تحدث وهي أن تباشر جيل بنفسها قطف التفاحة بدل الكلام

الوضعية التي تلي الكلام: وتتمثل في ردة فعل جاك الذي تلقى الإشارة القصدية¹.

ويذهب رومان جاكبسون إلى أن اللغة ذات بعد وظيفي ، وأن لها ستة عناصر وست وظائف:

- المرسل وظيفته انفعالية
- المرسل إليه: ووظيفته تأثيرية
- الرسالة وظيفتها جمالية
- المرجع وظيفته مرجعية
- القناة ووظيفتها حفاظية
- اللغة وظيفتها وصفية

يرى الوظيفيون أن اللغة تؤدي وظيفة التواصل الشفاف بين المتكلم والمستمع².

مفهوم دائرة التخاطب عند دوسوسير: وتبتدئ بصورة ذهنية (مدلول) عند المتكلم، وتنتهي بصورة ذهنية مماثلة عند المتلقي مروراً بترجمتها عند المتكلم في شكل أصوات، تنتقل عبر الفضاء لتصل إلى مسامع المتلقي في شكل أصوات تنتقل عبر الفضاء، لتصل إلى مسامع المتلقي الذي يحولها من صورة سمعية (دال) إلى صورة ذهنية (مدلول)³.

دائرة التخاطب عند ويفر وشانون: يتم إرسال الرسالة من قبل المتكلم إلى المستقبل وهذه الرسالة يتم تشفيرها وترسل عبر القناة ويشترط الوضوح وسهولة القصدية، هذا بالإضافة إلى عدم وجود أي مصدر من مصادر التشويش، قصد أداء رسالة وبعد وصول الرسالة يقوم المرسل إليه بتفكيك شفرات الرسالة وتأويلها⁴.

¹ باية سيفون، مطبوعة في مقياس السيميولوجيا: محاضرات في السيميولوجيا ، ص 16-17.

² لواتي ربيعة، سيميولوجيا التواصل -قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية، ص 71.

³ باية سيفون، مطبوعة في مقياس السيميولوجيا: محاضرات في السيميولوجيا، ص 14.

⁴ المرجع نفسه ، ص 16.

ب. التواصل غير اللساني: فيسميه "إريك بويسانس" (Éric Boesnes) لغات غير اللغات المعتادة ويقسمه إلى معايير ثلاثة:

- ✓ معيار الإشارة النسقية: وتتجلى حين تكون العلامات ثابتة كعلامات السير
 - ✓ معيار الإشارة الانسقية: وتتجلى حين تكون العلامات متغيرة كالمصقات الدعائية
 - ✓ معيار الإشارة التي لمعنى مؤشرها علاقة جوهريّة بشكلها¹
- أما محور العلامة فيقسم إلى أربعة أصناف هي: الإشارة والمؤشر والأيقون والرمز:
- ✓ الإشارة: وهي أنواع: كحمرة الأصيل، والإرهاصات المنبئة بالثورة، وأعراض المرض، والبصمات والآثار الدالة على حضور وأهم ما يميز الإشارة هو كونها مدركة ظاهرة، وهي رهن إشارة الإنسان الذي يملك حق تعريفها وشرحها كما يريد. ونفهم من هذه المواصفات التي يعطونها للإشارة أنهم يقصدون بها الأمارات غير القصدية.

✓ المؤشر: وقد عرفه " بريطو " بأنه العلامة التي هي بمثابة إشارة اصطناعية، هذا المؤشر يفصح عن فعل معنى لا يؤدي المهمة المنوطة به إلا حيث يوجد المتلقي له.

✓ الأيقون: وهو علامة تدل على شيء تجمععه إلى شيء آخر علاقة المماثلة، إذ يتعرف على النموذج الذي جعل الأيقون مقابلاً له.

✓ الرمز: وهو عند موريس علامة العلامة؛ أي العلامة التي تنتج قصد النيابة من علامة أخرى مرادفة لها، ومعنى ذلك أن العلامة اللغوية يصير لها مدلول آخر كالسلاحفة رمز للبطء².

ويعرف أندري مارتي (Andrè Martinet) اللغة بأنها " عبارة عن تمفصل مزدوج وظيفتها التواصل ويعني هذا أن اللغة يمكن تقسيمها إلى تمفصل أول وهو المونيمات (الكلمات) وبدورها تنقسم إلى فونيمات (أصوات) ومورفيمات (مقاطع صرفية) والتي تشكل بدورها التامفصل الثاني، لكن الأصوات لا يمكن تقسيمها إلى وحدات أخرى؛ لأن الصوت مقطع لا يتجزأ، وإذا جمعنا الفونيمات مع بعضها البعض كونا مونيمات، وإذا جمعنا الكلمات كونا جملاً، والجمل بدورها تكون الفقرات

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص88.

² عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص73.

المتتاليات، والفقرات بدورها تكون النص، ويكون النص -تأليفا واستبدالاً- ما يسمى باللغة والتي من أهدافها الأساسية التواصل¹.

يؤكد مارتني أن الوظيفة الأساسية للسان هي التواصل ولا تختص هذه الوظيفة بالألسنية وإنما توجد أيضا في البنيات السيميائية التي تشكلها الأنواع الأخرى غير اللسانية².

هذا ما ذهب إليه لويس بريتوا (Luis Prieto) حينما رأى أن هذا التأثير على الغير يكون عن وعي أو عن غير وعي وتتوقف درجة التأثير حسب طبيعة الأمارات والمعينات (Indications) وصنفت إلى ثلاثة أقسام:

☞ الأمارات العفوية: وهي الوقائع ذات قصد مغايرة للإشارة، تحمل إبلاغا طبيعيا وعفويا مثل: لون السماء الذي يشير بالنسبة لصياد السمك إلى حالة البحر يوم غد.

☞ الأمارات العفوية المغلوطة: وفيها تختفي الدلالات التواصلية للغة، كأن يستعمل متكلم ما لكنة لغوية ينتحل من خلالها شخصية أجنبية ليوهمنا بأنه غريب عن البلد.

☞ الأمارات القصدية: وتهدف إلى تبليغ إرسالية مثل إشارات المرور³

¹ لواتي ربيعة، سيميولوجيا التواصل -قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية، ص71.

² فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص85.

³ عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص72.

وعليه يمكننا القول أن هذا الاتجاه ركز على الوظيفة التواصلية وضرورة التأثير على الغير "ناسين أو متناسين أن هدف السيميائية الأول هو الوصول إلى عمق الدلالة في صلب الحياة الاجتماعية بأي شكل كان"¹.

ثانيا: سيميائيات الدلالة (Sémiotique de Signification)

لقد جاء هذا الاتجاه كرد فعل على أصحاب سيميولوجيا التواصل، ولعل الرائد الأول لهذا الاتجاه هو رولان بارث (Roland Barthes) الذي قلب المقولة السوسيرية التي ترى أن اللسانيات ماهي إلا جزء من علم العلامات العام، ليؤكد في كتابه "درس السيميولوجيا" أن السيميولوجيا نفسها استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات التي أصابها التفكك والتقويض².

يرى رولان بارث أن "جزءا كاملا من البحث السيميولوجي المعاصر مرده بدون انقطاع إلى مسألة الدلالة، فعلم النفس والبنوية وبعض المحاولات الجديدة للنقد الأدبي، كل ذلك لا يدرس أبدا الواقعة إلا باعتبارها دالة، وافترض الدلالة يعني اللجوء إلى السيميولوجيا"³.

يهتم المبحث التداولي بدراسة علاقة العلامة اللغوية بمستعملها فهو يسعى إلى "دراسة كيفية فهم الناس بعضهم البعض وإنتاج لفعل تواصلية أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد"⁴.

إن أهم ما يميز سيميائيات الدلالة أنها "رفضت التمييز بين الدليل والأمانة، وكذلك تأكيدها على ضرورة التكفل عند كل دراسة لنظام الدلائل باللغة باعتبارها واقعة اجتماعية، والتعامل مع اللغة بهذه الطريقة يعود إلى المعنى متغير، ويحمل دلالات مختلفة طبقا للبيئة الاجتماعية التي يتحرك فيها، فعند أصحاب الدلالة لا يمكن أبدا الفصل بين أمانة لا تتوفر على قصدية التواصل ودلالة تتوفر على ذلك"⁵.

¹ عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص89.

² المرجع نفسه، ص91.

³ حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص74.

⁴ ليندة حمودي، التداولية والسيميولوجيا - دراسة في البعد الإنجازي والتأثيري للعلامة غير اللغوية-، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج9، ع1، المركز الجامعي تامنغست، 2020، ص333.

⁵ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص21.

إذ تعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل "الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة، حيث أنه ما كان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية أو أنساقا دالة، ولولا امتزاجها باللغة، إذ كل نظام دلالي يمتزج حتما باللغة، ويعلن صراحة أننا اليوم وأكثر من أي وقت مضى، بالرغم من احتياج الصور لحياتنا، إلا أننا نعيش حضارة كتابية، وهذا ما دفع بارت إلى أن يرى من الصعب جدا تصور إمكان وجود مدلولات نسق صور، أو أشياء خارج اللغة، بحيث إن إدراك ما تدل عليه مادة ما يعني اللجوء قدريا إلى تقطيع اللغة، فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة"¹.

وعليه فإن عناصر سيميائيات الدلالة حسب بارت تتوزع إلى:

أ. **سيميائيات التعيين والتضمين (بارت):** وتنقسم هذه السيميائيات إلى أربعة عناصر مستقاة

من الألسنية البنيوية :

- **التعيين والتضمين (التقرير والإيحاء):** يرى أصحاب سيميائيات الدلالة أن لكل دليل مستويين:

● مستوى المعاني المتلقاة، المقبولة: معاني المعجم وهي ما سمي بمعاني التعيين

● مستوى المعاني المتطفلة الإضافية: وتكون ضمنية غالبا والتي تسمى معاني الإيحاء، يمثل الأساس

الأول الذي يستند عليه الإيحاء، لهذا جاءت سيميائيات الدلالة لتدرس الدلالة التي لا تستبعد

الإيحاء وهذا ما اتجه إليه بارت خلال حديثه عن مفهومي التعيين والتضمين اللذين أخذهما عن

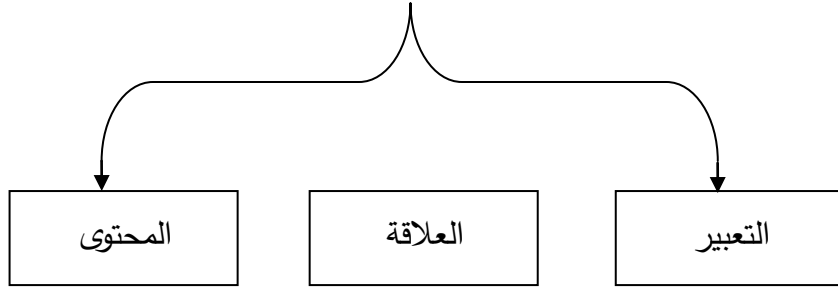
هايمسلاف وعمل على بلورتها فبعد أن لخص هذا الدانماركي نظريته على هذه الشاكلة².

● لغة تعبير علاقة محتوى

● ميتالغة.

¹ باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص21.

² فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص202.



يأتي بارث ليقدمها على النحو التالي¹:

	مدلول التعيين	دال التعيين
مدلول التضمين	دال التضمين	

ويمكننا أن نعطي مثالا عن هذين المفهومين باسم "فاطمة" **Fatma** فهذا الاسم استخدمه المستعمرون الفرنسيون في الجزائر، وهو اسم انتقل من صنف أسماء العلم إلى صنف الأسماء المشتركة لأنه عرف تطورا استبداليا الفاطمة **La Fatma**، فاطمتي **Ma Fatma** ، فاطمة **Une Fatma** فقد استخدم لتعيين كل امرأة جزائرية (سواء كانت تسمى فاطمة أم لا)². ويمكننا أن نمثل لهذا المثال بالخطاطة التي قدمها رولان بارث بالشكل التالي³:

	مدلول التعيين	دال التعيين
	اسم علم دال على امرأة	اسم فاطمة
مدلول التضمين	دال التضمين	
النظرة الاحتقارية	المرأة الجزائرية	

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص202.

² المرجع نفسه ، ص204.

³ المرجع نفسه، ص205

وعليه "فالدليل عند أصحاب السيميائيات الدلالة هو دائما إشارة، والمعنى يكون دائما مرافقا للتبليغ ويكون المعنى التقريري دائما مرافقا للمعنى الإيحائي، وبالتالي تعنى سيميائيات المعاني بدراسة نظام الأدلة التي تستهدف المعاني الإيحائية"¹.

- **اللغة والكلام:** لقد أفاض دوسوسير في شرح هذه الثنائية ليركز اهتمامه على العنصر الأول كونه أكثر ثباتا على عكس الكلام المتغير والزئبقي² وعلاقة اللغة بالكلام هي علاقة جدلية، فالكلام لا يتحقق إلا باللغة، واللغة لا أهمية لها إن لم يستخدمها أفراد يعرفونها ومن هذا المنطلق قام بارث بتطبيق هذه الثنائية اللسانية في تحليله للظواهر الاجتماعية - الثقافية مؤكدا أهميتها، إذ قام بتطبيقها على ظاهرة اللباس والطعام والأثاث وعلى سبيل المثال نجد من حيث الطعام أن اللغة تتكون من قواعد الإقصاء (ما هو خارج عن الأطعمة) ومن التقابلات (مالح/ حلو وساخن وبارد) وقواعد الجمع والتأليف بين المواد الداخلة في صنع الأطعمة، أما الكلام الغذائي فيتمثل في اختيار أنواع من الأطعمة تتميز بطريقة معينة في التحضير، ولائحة الطعام المقدمة في المطاعم تمثل لنا نموذجا واضحا للعلاقة بين اللغة والكلام، لأن كل لائحة تكون مصممة بناء على تركيبة وطنية وإقليمية أو اجتماعية ويتم مليء هذه التركيبة كل يوم بصورة مختلفة وفق رغبات الناس مثلما يحدث بالضبط عند مليء صيغة لسانية ما بتنوعات حرة وتركيبات يحتاج إليها المتكلم لبث رسالة خاصة³.

- **المدال والمدلول:** من المعروف أن هذه الثنائية هي التي تشكل ما اصطلح عليه في لسانيات دوسوسير بالدليل، وقد أخذ مفهوم الدليل في المفهوم السيميائي، خاصة عند أصحاب الدلالة أبعاد أخرى⁴.

فيرى بارث بأن البحث في العلاقة بين المدال والمدلول هو أساس البحث السيميولوجي ويؤكد في كتابه أسطوريات أن السيميولوجيا هي في البحث بين العلاقة بين المدال والمدلول، اللذان هما من

¹ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي- إنجليزي- فرنسي، دار الحكمة، (د. ط)، (د- ب)، 2000م، ص173.

² فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص92.

³ المرجع نفسه، ص223.

⁴ المرجع نفسه، ص94.

طبيعتان مختلفتان والدلالة تكون مطلقة بالنسبة للعلامة السيميولوجية، فهي ترتبط بالاستعمال في سياق محدد مثلاً: اللون الأخضر في إشارة المرور يتعلق بالسير في إشارة المرور، لكن تختلف عنها في مستويات أخرى (كاللون الأخضر في ملصق إشهاري مثلاً)¹.

ففي كثير من الأنظمة السيميولوجية (صور، إيماءات) تكون ماهية التعبير مغايرة للدلالة، وهي غالباً أشياء للاستعمال حملها المجتمع غايات دلالية، وتسمى هذه الأنساق بالوظائف الدلالية **Fonction – Signes** مثل ما هو الحال بالنسبة للمعطف الذي يستعمله الإنسان من أجل الوقاية من المطر أو البرد في الوقت نفسه علامة دالة عن حالة مناخية معينة، حالة اجتماعية ووضع إقتصادي... إلخ.

فالمدلول عند أصحاب السيميائيات الدلالة متعدد خاضع لفهم المتلقي، في حين يبقى الدال ثابتاً لدى الجماعة المستعملة له طبعاً².

- المركب والنظام:

هذه الثنائية الدوسوسرية التي ترى أن العلاقات الموجودة بين الألفاظ والكلمات تتطور على صعيدين هما: المركبات، والسلسلة الكلامية، حيث أن كل لفظة تستمد قيمتها من تعارضها مع سابقتها ولاحققتها، أما الصعيد الثاني فهو صعيد تداعي الألفاظ خارج الخطاب أو الكلام³.
غير أن رولان بارث يستخدم مفهومي المركب والنظام للتدليل على هذين النوعين من العلاقات اللغوية كما يرى ضرورة هذين المستويين في الأنظمة غير اللغوية أيضاً، اللباس، الطعام والأثاث

¹ باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص23.

² المرجع نفسه، ص ن

³ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص94.

مثلاً هو موضح في الجدول¹:

الأنظمة المطبق عليها	النظام	المركب
اللباس	مجموعة قطع لا يمكن ارتداؤها في وقت واحد وعلى موضع واحد من الجسم (قبعة، خمار) وتغييرها يعني التغيير في معنى اللباس	تجاوز بين عناصر مختلفة للباس متكامل (حذاء + سروال + قميص)
الطعام	مجموعة من الأطعمة المختلفة يتم اختيار واحد منها دون آخر	التسلسل الواقعي للأطباق المختارة (الأطباق الاستهلاكية + نوع من الأطباق الرئيسية + نوع من أطباق التحلية)
الأثاث	التنوعات الأسلوبية لأثاث واحد	التواجد المتزامن لقطع أثاث مختلفة في مكان واحد (سرير + خزانة + طاولة)

ب. الممارسات السيميولوجية البارتية:

بعد استعراضنا للعناصر المشكلة للتنظير السيميولوجي البارتى سنحاول الآن التحدث عن الممارسات السيميولوجية البارتية التي تجسدت في أعماله وخاصة في عمليه الشهيرين أسطوريات وS/Z.

- الدلالة الأسطورية:

يطبق بارت النظام الدلالي على نظام الأساطير المعاصر ويرى أن المظاهر الثقافية التي تقابل البشر كل يوم تختفي وراءها مجموعة من البنى الأسطورية الدلالية، التي تعكس أفكار المجتمع أو الطبقة التي تنتج هذه المظاهر، والأسطورة حسب بارت هي كلام يقابل اللغة في الشائبة السويسرية، أي أنها دال لا يتوقف عن إنتاج المدلولات والايحاءات².

¹ باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص24.

² وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، مجلة جامعة دمشق، ع2، مج18، 2002، ص68.

يعالج بارت الأساطير وفق منظور ثلاثي يقوم على الدال والمدلول والعلامة الناشئة عن اجتماعهما، وتغدو العلامات الثقافية بدورها بنية نظام أولى تفضي إلى بنية نظام ثانية وهذه البنية الثانية هي الأسطورة نجدها بأبعادها الثلاثة وفقا للخطاطة الآتية¹:

3- علامة	1- دال	2- مدلول
3- علامة	1- دال	2- مدلول

يبين الجدول أن في الأسطورة نظامين سيميولوجين:

الأول نظام لساني (Système Linguistique): أي اللغة أو أي نمط تمثيلي آخر ويسميه اللغة الموضوع الذي من خلاله ستضع الأسطورة شكلا لها **Langue Objet**.
 الثاني نظام أسطوري (Métalangage système de mythe): والمستمدة من اللغة الاستعارية (يعرفها البعض على أنها: اللغة الواصفة للغة أخرى لأنه لغة ثانية نتحدث فيها عن النظام الأول)².

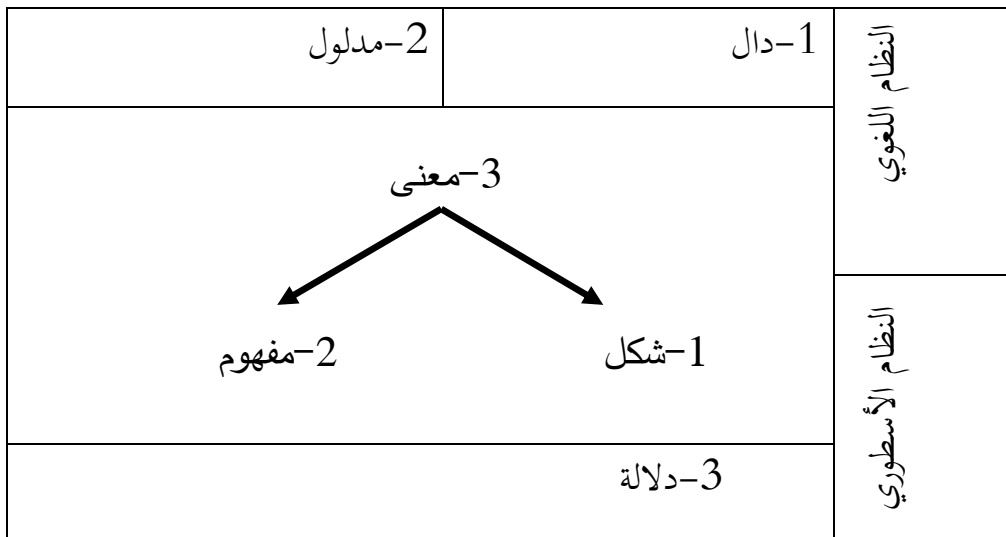
يقدم بارت مثال لشرح البنية الأسطورية المعاصرة هي صورة على غلاف عدد من مجلة باري ماتش لجندي فرنسي زنجي يرتدي الزي العسكري ويؤدي التحية العسكرية للعلم الفرنسي³.
 في المستوى الأول تعبر الصورة عن دال ينقل مدلولاً مباشراً هو أن فرنسا إمبراطورية عظيمة، وأن أبنائها جميعاً دون تمييز في ألوانهم يخدمون بأمانة تحت رايتها، وأنه ليس هناك من جواب على المشنعين على الاستعمار المزعوم أفضل من حماسة هذا الأسود في خدمة مضطهديه المزعومين، أما المستوى الثاني فيتحول الدال والمدلول إلى مدلول ثان يطلق عليه بارت اسم شكل، والمدلول الناتج في

¹ وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، ص 68.

² عبد الله ثاني قدور، عبد العزيز زاهية، تشكل الأسطورة ومكوناتها عند رولان بارت، مجلة الصورة والاتصال، ع 5، مج 2، 2013/9/1، ص 160.

³ رولان بارت، أسطوريات، أساطير الحياة اليومية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، تر: قاسم المقداد، (د. ط)، سورية، دمشق، 2021، ص 234.

هذا المستوى يسميه بارت المفهوم وسمى العلاقة بينهما بالدلالة التي تقوم مقام العلامة في المنظومة اللسانية¹.



في هذا النظام الأسطوري يستطيع المرء التمييز بين الدلالة الأولى والدلالة الأسطورية، فإذا كانت الأولى تثبت ولاء جميع أبناء الوطن وإخلاصهم لفرنسا على الرغم من اختلاف ألوانهم ومعتقداتهم، فإن الثانية تظهر الهيمنة الفرنسية والجانب الاستعماري لهذه الرمزية العسكرية الفرنسية².

- نظم الترميز الكتابية:

تناول رولان بارت في هذا الكتاب قصة قصيرة لبلازك (سارازين) وعرض من خلالها المناهج الكلاسيكية في كتابة القصة وقد تعرض في حديثه عن الجانب النظري إلى التفريق بين نص قابل للقراءة وآخر قابل للكتابة، وقد استخلص أنظمة الترميز الخمسة التي استخدمها في تحليل قصة بلازك ويرى أنها الأنظمة المناسبة للتحليل السيميولوجي وهي على النحو التالي³:

➤ النظام التأويلي: يضم مجموعة من الوحدات التي تطرح لغز ما وتثير حوله اتجاهات من الشكوك لمعرفة طبيعته ثم تصل إلى الكشف عن هذا اللغز سواء أكان هذا الإعلان عن السر مباشرة أو تأخير.

¹ وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، ص 69.

² المرجع نفسه، ص ن.

³ المرجع نفسه ، ص 69- 70.

➤ نظام الأفعال: ويشمل الوحدات السردية التي تقوم على الأحداث والأعمال والتصرفات والسلوكيات التي تتابع في مراحل متنوعة يصعب جمعها في ترتيب منظم من العلاقات لكنها تعكس تجارب متنوعة في النص، وتعددية النص وتداخل وحداته الكتابية، يحاول بارت إطلاق اسم على كل مقطع ضام لهذه الوحدات مثل (السخرية، الشجرة...) فإذا قبل التسمية صنفه في نظام الأفعال ثم يجمع هذه التسميات لتكوّن بتركيبها معنى للنص.

➤ النظام الدلالي: يحيط بدلالات المواقف والأشخاص والأمكنة والأزمنة والأفعال المكونة للسرد وبالمعنى وأجزائه وتعددته وتناقضاته وتشابكات العلاقات والتحليلات النفسية والاجتماعية الكامنة في النص.

➤ النظام الرمزي: قائم في الوحدات السردية التي توحى لنا بالشيء ونقيضه دون أن نعطي أفضلية لأحدهما عن الآخر إلا من خلال توظيفه الترمزي في النص.

➤ النظام الثقافي: هو مجال المعارف الإنسانية كالحقول العلمية والاجتماعية والنفسية... إلخ تكون في نسيج النص شواهد استناد الخطاب الأدبي على المرجعيات الثقافية العامة.

يحاول رولان بارت في كتابه هذا أن يقدم القصة البلاغية محللة بوصفها قصة قابلة للكتابة والقراءة معاً، فالنص الأدبي قائم على تعددية أنظمته الدلالية لخضوعه لتأويلات متعددة، وكل نظام منها يمكنه أن يقود باتجاه تأويلي ضمن رؤية التعددية دون أن يهيمن أحدها ويغيب الباقي¹.

ثالثاً: سيميوتيقا الثقافة (La Sémiotique de La Culture)

تعود جذور سيميوتيقا الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرمزية عند كاسيرر (Cassirer) وإلى الفلسفة الماركسية².

لقد كانت الدراسات الثقافية في "بداية أمرها خاضعة للتصورات الفلسفية والدليل على ذلك التقابلات الأنثروبولوجية بين العناصر، مثل التقابل بين الطبيعة والثقافة، حيث تتميز الطبيعة بمجموعة

¹ وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، ص72.

² رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي-إنجليزي-فرنسي، ص32.

من السمات مثل: الحرية والبدائية، والتوحش والعنف والعدوان... في حين الثقافة بمجموعة من الخصائص المميزة مثل: القانون والعقل والمنطق والمجتمع والخصائص والمدنية والانضباط والالتزام¹.
فالأشكال الرمزية من شأنها توصيف مختلف التوجهات العامة للتفاعلات الإنسانية وتحديد عدد كبير من النشاطات الثقافية، وتشير بعض الدراسات أن أرنست كاسيرر بنا تصوره من منطلقين:
الأول: أرسطي: الذي يرى أن العلم هو ما يقوى على ابتداع مفاهيم شمولية مستمدة من الطبيعة بمختلف أجناسها.

والثاني: غاليلي (Galileo Galilei): الذي يرى أن العلم هو إعادة بناء وظيفة للمفاهيم حيث يأخذ هذا البناء نمطه البنيوي وجوهره الرياضي مظهرًا توليديًا بالأساس².
انتقلت الدراسات الثقافية من طابعها الفلسفي المبني على التقابلات الأنثروبولوجية إلى الطابع العلمي الموضوعي، من خلال تحويل المعطيات الثقافية إلى مواضيع الدراسة العلمية، فقد أصبحت النصوص الأسطورية والملحمية والفلكلورية وغيرها من النصوص الثقافية، ميدانًا للتحليل اللساني والبنيوي والمورفولوجي كما يؤكد ذلك الباحث الفرنسي فرانسوا راستييه (François Rastier) وبالضبط مع مجموعة من الباحثين مثل فرديناند دي سوسير وشتاينال (Steinthal) وبريال (Bréal) ودوميزيل (Dumezil) ورودولف إنجلر (Rudolf Engler)³.

مثل هذا الاتجاه مدرستان:

- المدرسة الروسية وروادها يوري لوتمان (Youri Lotman) وإيفانوف (Ivanov) وأوسبنسكي (Ouspenski) ولوكموتسيف (Lekomcev)
- والمدرسة الإيطالية وروادها روسي لاندي (Rossi Landi) وأمبرتو إيكو (U.Eco)⁴.
لقد أسس هؤلاء العلماء جمعية أطلق عليها "تسمية جماعة موسكو - تارتو (Tartu) وقد بدأ عملهم المنظم والمنهجي في موسكو وذلك بعقدتهم مؤتمر حول "الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات"⁵.

¹ عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1996، ص106.

² عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص74-75.

³ جميل حدادوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان نموذجًا)، ص62.

⁴ عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص75.

⁵ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص98.

ويعد يوري لوتمان من أهم الشكلايين الروس الذين اهتموا بسيميوطيقا الثقافة فقد اقترن اسمه بسيمياء الكون (La Sèmio Sphère) فما المقصود بهذا المصطلح؟

أ. سيمياء الكون:

تبنى سيمياء الكون عند يوري لوتمان على مجموعة من المفاهيم النظرية والتصورات المنهجية والمصطلحات الإجرائية التي يمكن حصرها فيما يلي:

- مفهوم سيمياء الكون: ويعني هذا المفهوم "الفضاء السيميوطريقي المعقد والمركب الذي تشغله ثقافة ما، وبالتالي يمكن التعامل مع مجموع الثقافة مثل نص أو خطاب ما كما يتفرع هذا النص المركب إلى نصوص فرعية متناسلة ومنقسمة بطريقة تراتبية وطبقية"¹.
- وعليه فهو "فضاء تسبح داخله الكائنات الحية وبالتالي لا تحمل الحياة ولا تمظهراتها خارج تخومه أي معنى"².

فهو فضاء سابق في الوجود على اللغات وداخل حدوده تشغل اللغة ويتم فعل التواصل بكل ما يتعلق به من تمظهرات وحيثيات³.

وتستوجب هذه السيميوطيقا وجود "فضاء كوني عام يتضمن عدة لغات وثقافات مختلفة متفاعلة فيما بينها إيجابا وسلبا، ومن ثم فالبنيتان الزمانية والمكانية هما أساس حياتنا الثقافية ضمن سيمياء الكون"⁴.

وعليه تشبه السيميوطيقا الكونية ما يسمى بالكون الحيوي الذي تحدث عنه الفيزيائي فيرنادسكي (Vernadsky) بمعنى أن الكون السيميائي يضم مجموعة من اللغات والأنساق التواصلية القائمة على التناص والتفاعل والحوار⁵، وعلى هذا الأساس تبنى السيميوطيقا على التواصل والسيميويزيس والتجارب السيميائية للذوات ومن ثم فالكون السيميائي فهو الفضاء الوحيد للتفاعل

¹ جميل حدادوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان نموذجاً)، ص 62.

² يوري لوتمان، سيمياء الكون، المركز الثقافي العربي، تر: عبد المجيد نوسي، ط 1، المغرب، 2011، ص 07.

³ غوغو محمد أمين، سيمياء الكون ليوري لوتمان، نحو تقديم رؤية نقدية حول الفضاء، مجلة تنوير، ع 7، سبتمبر 2018، ص 326.

⁴ جميل حدادوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان نموذجاً)، ص 64.

⁵ المرجع نفسه، ص 65.

بين اللغات¹ فاللغات المؤتثة لهذا الفضاء السيميائي متعددة يتقاطع بعضها مع الآخر رغم لا تجانسها واختلاف وظائفها، مما يعني أن العلاقة بين عناصر الكون السيميائي هي علاقة ذات هوية حركية، وبنية الكون السيميائي ليست متماثلة بل شمولية وصراعية مولدة ومنتجة للمعاني والأفكار².

● مبدأ اللاتجانس: يقول لوتمان عنه أن "سيمياء الكون موسومة باللاتجانس تعد اللغات التي تملأ الفضاء السيميوطيقي متنوعة ومتراطة ببعضها البعض على طول طيف يذهب من إمكانية كاملة ومتبادلة للترجمة إلى استحالة كاملة ومتبادلة أيضا للترجمة، يتحدد اللاتجانس، في ذات الحين، بتعدد العناصر التي تكون سيمياء الكون وبإختلاف الوظائف التي تنجزها هذه العناصر، هكذا إذا قمنا بتجربة ذهنية نتخيل من خلالها نموذجاً لفضاء سيميوطيقي رأيت فيه كل اللغات النور في اللحظة ذاتها ونفسها، وتحت تأثير الاندفاعات نفسها، لا نحصل دائماً على بنية ذات سنن موحد، ولكن على مجموعة من الأنساق المترابطة والمختلفة"³.

تتجدد اللغات " بتجدد الأشكال الثقافية للعصر الذي تنتمي إليه وعليه يرى لوتمان أن التطور التكنولوجي يتضمن انقراض بعض الأنواع والانتقاء الطبيعي: لا يرى الباحث سوى الكائنات الحية التي تعاصره، ظاهرة مماثلة تقع في تاريخ التكنولوجيا: حينما تصبح أداة ما متجاوزة وباطلة بفعل التقدم التقني، فإنها تدخل مرحلة "التقاعد" داخل متحف مثل قطعة أثرية لقد توقفت. إذا أردنا القول، عن الحياة، في تاريخ الفن، على العكس من ذلك، الآثار الفنية .التي تصلنا من حقب ثقافية غارقة في القدم تستمر في لعب دور داخل تطورها الثقافي الخاص مثل عوامل حية، أثر فني ما يمكن أن يموت ثم يعود إلى الحياة، بعدما أن تم الحكم عليه بأنه متجاوز، يمكن أن يعود ليصبح متسماً بالراهنية، بل تنبؤاً حينما يتحدث عن المستقبل، إن ما هو وظيفي ليس الطبقة الزمنية الأكثر حداثة، ولكن كلية التاريخ التي تحتويها النصوص الثقافية"⁴.

¹ جميل حمداي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان نموذجا)، ص 65

² عبد الله بري، الأبعاد الانتاجية والدينامية لنظرية الكون السيميائي في السيميائيات الثقافية يوري لوتمان نموذجا، مجلة العلامة، ع 01، مج 08، 2023 / 7 / 30، ص12.

³ يوري لوتمان، سيمياء الكون، ص19.

⁴ المرجع نفسه، ص23.

● الثنائيات الضدية: تتأسس سيمياء الكون عند يوري لوتمان على ثنائيات متعارضة ومتقابلة حيث يعد " لا تناظر الجسم البشري القاعدة الأنتروبولوجية لعملية منحه بعدا سيميائيا: سيميوطيقا اليمين وسيميوطيقا اليسار يمكن أن توجد كونيا في الثقافات البشرية كما هو الأمر بالنسبة لتقابل الأعلى والأسفل، اللاتناظرات العميقة للمذكر والمؤنث للأموات والأحياء، هي أيضا منتشرة التقابل حي/ ميت يتضمن تقابل شيء ما يتحرك، شيء ساخن، يتنفس، بشيء غير متحرك، أو بارد لا يتنفس"¹.

● مفهوم النص: النص هو عبارة عن فسيفساء من النصوص في هذا الصدد يقول: "يتم انتقال النصوص في الواقع في كل الاتجاهات، تيارات كبيرة وصغيرة تتقاطع وتترك آثارها الخاصة، بشكل متزامن، نجد النصوص نفسها موصولة ليس بواسطة واحد، ولكن بواسطة عدد كبير لشعر من مراكز سيمياء الكون، وسيمياء الكون الحقيقية تعد متحركة داخل حدودها الخاصة، تحدث هذه السيورورات نفسها في نهاية الأمر على مستويات متعددة: المراحل التي يغزو فيها الشعر النثر، تتناوب والمراحل التي يغزو فيها النثر الشعر؛ إنها مراحل توتر متبادل بين الدراما والرواية، بين الثقافة الشفوية والثقافة المكتوبة، بين الثقافة العالمية والثقافة الشفوية مركز واحد، والمركز نفسه، لسيمياء الكون، يمكن في ذات الوقت أن يكون فاعلا ومتلقيا، فضاء واحد، الفضاء نفسه لسيمياء الكون، يمكن أن يكون في الوقت نفسه المركز والهامش؛ تؤدي عناصر الجذب إلى الرفض وتولد عناصر الدخيل أصالة سيمياء الكون، لا تتعامل سيمياء الكون (الفضاء الثقافي) وفق خطاطات مرسومة سلفا، ومحسوبة سلفا، إنها تشع مثل شمس، مراكز للنشاط تغلي على مستويات مختلفة، في العمق وعلى السطح، ناشرة الأشعة على مناطق هادئة نسبيا بطاقاتها القوية غير أن هذه الطاقة الخاصة بسيمياء الكون هي طاقة الإخبار، أنها طاقة الفكر"².

¹ يوري لوتمان، سيمياء الكون ، ص39.

² المرجع نفسه، ص80-81.

● الفضاء الثقافي الكوني: ترتبط سيميوطيقا الثقافة بالفضاء الكوني الذي تدرج فيه، فلكل ثقافة كونها السيميائي الخاص والعام، وقد يكون هذا الفضاء المتخيل واقعا أو مجرد أو محتملا أو مفترضا أو ممكنا¹.

● الفضاء الجغرافي: كل فضاء جغرافي في النصوص الأدبية إلاّ ويحمل دلالة رمزية معينة بحسب الثقافة التي ينتمي إليها النص²، وقد أنبنى في العصر الوسيط على التقابل بين الأرض والسماء، أو بين حياة الأرض وحياة العالم الآخر، أو بين الحياة الأرضية والحياة السماوية، أو بين البقاع الطاهرة والبقاع الآثمة، بل هناك تقابل بين الفضاء (الأرض) والالافضاء (الآخرة) ومن هنا اتخذ الفضاء بعدا جغرافيا وأخلاقيا³.

وفي العصور الوسطى كثرت الكتب التي تعنى بتصوير الفضاء العلوي المقابل للفضاء السفلي فكثرت الأسفار من الأرض إلى الجحيم مثل: (رسالة الغفران لأبي العلاء المعري) و(الكوميديا الإلهية) لدانتي⁴.

وقد كانت هجرة الرسول من مكة إلى المدينة انتقلا من فضاء الكفر والوثنية والضلال إلى فضاء الإيمان والتوبة والتقوى⁵، وعليه يتبين لنا بأن الفضاءات الجغرافية في العصور الوسطى هي فضاءات دينية وأخلاقية، أما في الفترة المعاصرة أصبحت فضاء واقعا وماديا ينبني على المدينة⁶ ومن هنا تصبح المدينة فضاء مركزيا اقتصاديا وفضاء تتعايش داخله لغات ثقافية متعددة⁷.

● الحبكة الثقافية: تحيلنا الحبكة عند لوتمان على القصصية والأفعال والأحداث السردية التي تنجزها شخصيات مركزية ومحورية أساسية (الرواية البطولية الكلاسيكية) أو شخصيات هامشية منبوذة⁸.

¹ جميل حمداوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان نموذجا)، ص 69-70.

² غوغة محمد أمين، سيمياء الكون ليوري لوتمان، ص 328.

³ المرجع نفسه، ص 70-71.

⁴ المرجع نفسه، ص 71.

⁵ المرجع نفسه، ص ن.

⁶ المرجع نفسه، ص 72.

⁷ المرجع نفسه، ص 73.

⁸ جميل حمداوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان نموذجا)، ص 74.

- سيمياء الترجمة: يعد يوري لوتمان من الرواد الأوائل الذين أسسوا سيمياء الترجمة من خلال الحديث عن مبدأ اللاتجانس¹.
- آلية الحوار الثقافي: يستلزم الحوار الثقافي ضمن سيمياء الكون وجود لغة مشتركة أولاً وكذلك استحضار أطراف التواصل المحورية الباث والمتلقي والرسالة ثانياً ووجود علاقات إيجابية تجمع الطرفين من جهة ثالثة² فالوضعية الحوارية تسبق كلا من الحوار الحقيقي كما تسبق حتى وجود اللغة نفسها، وبالتالي فإن النص يخلق ليس فقط سياقه الخاص، ولكنه أيضاً يخلق لغته الخاصة³.
- ثنائية المركز والهامش: تتكون السيميوطيقا الكونية من مركز وهامش يتسم المركز بالتنظيم والاتساق والانسجام والوحدة؛ مما يجعله أكثر رقياً وتمدناً وتحضراً مادام يخضع للتقعيد والتقنين، وفي المقابل هناك لغات فرعية أو هامشية أو مقابلة، تفتقد قوة المركز وتعيش على الهامش وتدخل في صراع تقابلي مع المركز المهين كما هو شأن دول المركز ودول المحيط في مجال الاقتصاد، لكن يمكن للأنظمة السيميوطيقية أن تتطور وتتحول داخل سيمياء الكون حيث يصبح الهامش مركزاً والعكس صحيح⁴.
- الفضاء الثلاثي الداخل والخارج والحدود: تبني النظرية الفضائية عند يوري لوتمان على أبعاد ثلاثة هي: الداخل والخارج والحدود ومن ثم شكل الحدود فواصل وتخوم أساسية بين الداخل (الكوسموس) والخارج (الكائوس) ومن هنا ترد الحدود على أنها مفاصل أساسية بين الذات والغير، أو بين الأنا والآخر، أو بين نحن والآخرين وتتحول هذه الفضاءات إلى قيم تتخذ أبعاداً مادية في النصوص والخطابات، كما تفصل الحدود بين الأحياء والأموات بين المدن والقرى، بين المركز بين المركز والمحيط، بين المدنيين والقرويين، بين المتحضرين والمتخلفين ثم تتمثل وظيفة الحدود في تعيين العناصر التي تنتمي إلى الداخل والخارج، ورصد العناصر التي تتسرب إلى الداخل أو العكس،

¹ جميل حدادوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان أنموذجا)، ص 74.

² المرجع نفسه، ص ن.

³ عبد الله برمي، الأبعاد الانتاجية والدينامية لنظرية الكون السيميائي في السيميائيات الثقافية يوري لوتمان أنموذجا، ص 13.

⁴ جميل حدادوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان أنموذجا)، ص 77.

ويستج عن الداخل والخارج عدة ثنائيات متعارضة ومتقابلة تترجم لنا مختلف العلاقات الموجودة بين الأنا والآخر على المستوى الثقافي¹.

وبعني هذا أن آلية الحدود من أولى آليات التفريد السيميوطيقي وبالتالي تستند الثقافات البشرية إلى التقسيم الثنائي ثقافة الأنا وثقافة الغير ضمن نسق ثقافي بشري كوني وكلي² ويمكن للداخل أن ينفث على الخارج عبر الترجمة والحوار والتناص فيصبح هناك فضاءات حدودية وفضاءات خارجية وداخلية وبالتالي فالحد هو رمز للازدواجية الثقافية والسلوكية والقيمية³.

ب. نمذجة العالم والذاكرة الثقافية:

إضافة إلى يوري لوتمان نجد من رواد المدرسة الشكلانية أيضا الناقد إيفانوف الذي تقدم بمفاهيم أصبحت أسسا محورية في الدراسات السيميائية السوفياتية كلها، فهو يرى أن الإنسان والحيوان وحتى الآلات تلجأ إلى العلامات، واقترح تصنيفا لأنظمة العلامات في شكل تدرج هرمي، وجعل اللغة هي النظام الأول باعتبارها وسيلة لحفظ وصيانة أفكار وثقافات الشعوب، ولم يهمل إيفانوف الدور الذي تقوم به هذه الأنظمة وهو نقل المعارف المختلفة⁴.

بالإضافة إلى المدرسة الروسية المتمثلة في جماعة موسكو نجد اتجاه آخر اهتم بالظواهر الثقافية عرف بالاتجاه الايطالي وقد مثله كل من روسي لاندي وأمبرتو إيكو إذ يرى الأول أن السيميوطيقا تتحدد من خلال أبعاد البرمجة التي يمكن حصرها في ثلاث أنواع⁵:

أ. أنماط الإنتاج (مجموع قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج)

ب. الإيديولوجيات (تخطيطات اجتماعية لنمط عام)

ج. برامج التواصل (التواصل اللفظي وغير اللفظي)

¹ جميل حدادي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان أنموذجا)، ص 77-78.

² المرجع نفسه، ص 79.

³ المرجع نفسه، ص 79-80.

⁴ عيسى بربار، محاضرات في مقياس النقد السيميائي، ص 76.

⁵ المرجع نفسه، ص 27.

أمّا أمبرتو إيكو "فقد تحدث عن النسق التواصلية فالعلامة تتوظف من أجل نقل معلومات، أو من أجل قول لشيء ما، أو الإشارة إلى شيء ما يعرفه شخص ما يريد أن يشاطر الآخر هذه المعرفة، إنها بذلك جزء من سيرورة تواصلية مع نوع مصدر باث قناة إرسالية مرسل إليه"¹.

وعليه يرى أن الثقافة لا تنشأ إلا حينما تتوفر الشروط الثلاثة التالية:

- حينما يستند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي
 - حينما يسمي ذلك الشيء باعتباره يستخدم في شيء ما، ولا يشترط أبدا قول هذه التسمية بصوت مرتفع كما لا يشترط فيها أن تقال للغير.
 - حينما نتعرف على ذلك الشيء باعتباره شيئا يستجيب لوظيفة معينة، وباعتبار هذا تسمية محددة، ولا يشترط استعماله مرة ثانية، وإنما يكفي مجرد التعرف عليه².
- يرى أصحاب مدرسة تارتو وأصحاب الاتجاه الإيطالي أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية: المبنى – المدلول – المرجع وأن العلامة لا تكتسب دلالاتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة³.

رابعا: سيميائيات التأويل: هرمسية أمبرتو إيكو

التأويل اللامحدود بين المناهضة الهرمسية والانتهائية السيميوزيس

1. المناهضة الهرمسية:

تحدث أمبرتو إيكو (Umberto Eco) عن مفهومه للمناهضة الهرمسية في كتابه "التأويل بين السيميائية والتفكيكية" حين طرح سؤاله هل هناك مدلول ثابت، أم هناك مدلولات متعددة أم العكس من ذلك لا وجود لأي مدلول على الإطلاق⁴ ومنه فالهرمسية التي قصدها – أمبرتو إيكو – تنبثق في أصلها عن "هرمس" بوصفه متعدد الوظائف والإختصاصات إنه الإله المتقلب

¹ أمبرتو إيكو، تحليل المفهوم وتاريخه، المركز الثقافي العربي، تر: سعيد بنكراد، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص215.

² باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص20.

³ عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1996، ص106.

⁴ أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2004، ص119.

الغامض وصاحب المعرفة الشاملة، والتأويل الكلّي ولكن علينا أن نقرّ هنا بأن التأويل من وجهة نظر الهرمسية لا تبغي هدفا بعينه، لأن أسمى ما يصبوا إليه، هو تحقيق لذّة لانتهائية الإحالات"¹.

هرمسية أمبرتو إيكو تعود إلى أعماق الحقبة الفلسفية الإغريقية فكل ممارسة نصية هي من قبيل التعاطي الهرمسي، إنه عالم القرن الثاني الميلادي، ملتقى لكل الشعوب والأفكار والآلهة، فلم يعد هناك فرق بين إيزيس (isis) وأستارتي (astertè) ودمتير (demter) سيبيل (cybele) وأنايتيس (anaitis) ومايا (maia).²

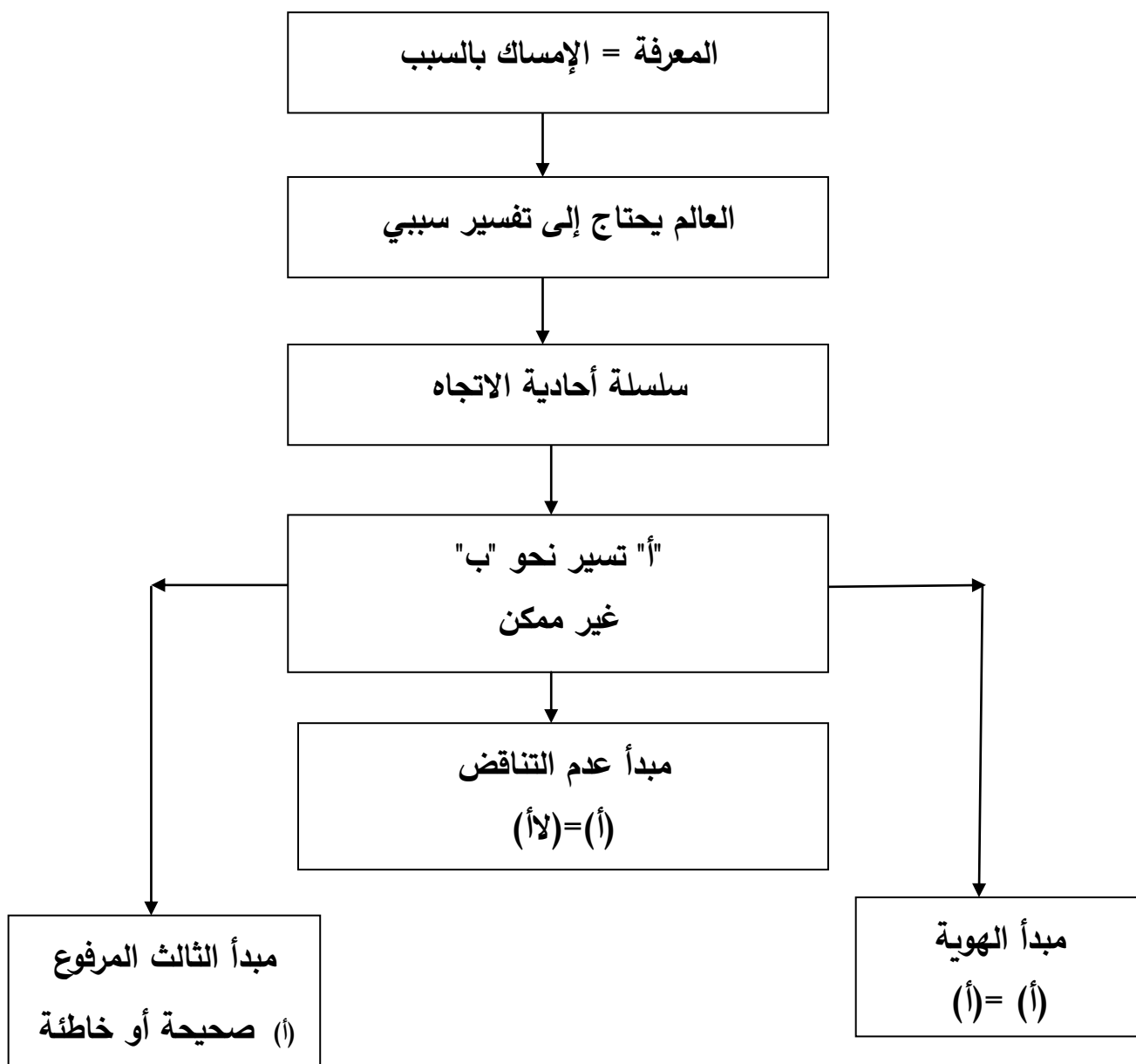
وبعني هذا أن الهرمسية في القرن الثاني ميلادي حسب إيكو قد تخلصت من أحادية الذهنية اللاهوتية المتعصبة وأتاحت مبدأ التعدد والجمع بين المتناقضات كأحد مبادئ العقلانية الإغريقية³ وبالتالي فإن الأسطورة الهرمسية قد أتت على إلغاء مبدأ الهوية وعدم التناقض الثالث المرفوع والجدول التالي يوضح المقصود⁴:

¹ فوزية بوالقندول، بين السيميائية والتأويل، إيكو في مواجهة المؤولة التداولية، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية، والاجتماعية، مج14، 2022، ص290.

² المرجع نفسه، ص288-289.

³ المرجع نفسه، ص289.

⁴ المرجع نفسه، ص ن.



فإذا أردنا أن نصل إلى معرفة ما فعلينا أولاً الإمساك بسبب هذه المعرفة وانطلاقاً من ذلك نكون قادرين مثلاً على إعطاء "العالم" معنى، وهذا يستوجب منا أن نضع في الحسبان فكرة وجود سلسلة أحادية الاتجاه أي أن خط سيرها في اتجاه واحد حيث إن (أ) تسير منطقياً نحو (ب) دون أن تكون (ب) قادرة على السير نحو (أ)، وهذه السلسلة تحميها ثلاثة قواعد ومبادئ رئيسية هي: مبدأ الثالث المرفوع ويقتضي أن تكون (أ) إما صحيحة وإما خاطئة ومبدأ عدم التناقض ومبدأ الهوية¹.

¹ فوزية بوالفندول، بين السيميائية والتأويل "أيكو" في مواجهة المؤولة التداولية، ص 289.

2. لانهاية السيميوزيس:

استلهم أمبرتو إيكو فكرة السيميوزيس من عند بورس وقد تطرق لذلك في كتابه "التأويل والتأويل المفرط" حيث يقول: "في كتاباتي (نظرية في السيميوطيقا، دور القارئ، والسيميوطيقا وفلسفة اللغة) قمت بدراسة دقيقة حول الفكرة البيرونية للتطبيق السيميائي Semiosis اللانهاية، وحاولت في أثناء حضوري لمؤتمر بيرس الدولي بجامعة هارفورد (سبتمبر 1989) توضيح أن فكرة التطبيق السيميائي اللانهاية لا تؤدي بنا إلى الاستنتاج بأنه ليس للتأويل (باعتباره الملمح الأساسي للتطبيق السيميائي) لحدود من الوجهة الإمكانية لا يعني أن التأويل لا يملك موضوعاً، وأنه يجري جريان النهر لا لشيء سوى ذاته، والقول بأن النص لا يملك نهاية من الوجهة الاحتمالية، لا يعني أن كل فعل للتأويل يمكنه أن يجوز نهاية سعيدة"¹ فالحديث عن حدود التأويل مقابل التأويل اللانهاية يرتبط كل الارتباط بأمبرتو إيكو بوصفه من الباحثين الذين أولوا أهمية للممارسة التأويلية ضمن مشروعه السيميائي، فقد بحث عن إجراءات تعصم المؤول والعملية التأويلية من الإفراط الذي يجعل النص مسرحاً لمختلف صنوف التجار، وهو الأمر الذي دفعه إلى وضع مقاييس موضوعية تمكن الباحث من تمييز التأويلات المناسبة من غير المناسبة أو الخاطئة"².

فالانفتاح المفرط الذي أصبحت تعرفه الأعمال الحديثة والمعاصرة جعلها تمنح إمكانات تأويلية هائلة، لأن العمل الأدبي المفتوح³ هو ذلك "النص الذي سعى مؤلفه إلى تمثّل دور القارئ أثناء عملية بناء النص"⁴ وهذا ما يجعل من السيميوزيس الهرمسية تسعى إلى "البحث في كل نص، كما في النص الكبير للعالم، عن امتلاك المدلول لاعتن غيابه، ومع ذلك فإن هذا العالم الذي تغزوه الذاتيات ويحكمه مبدأ التدريل الكوني، ينتج انزلاقات (دلالية) لا تتوقف، ومن ثمة فهو يحيل عن أي مدلول فما دام مدلول كلمة أو شيء ليس سوى كلمة أخرى أو شيء آخر، فإن أي شيء ليس سوى إحالة مبهمة

¹ أمبرتو إيكو، التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، (د ط)، سورية، (د ت)، ص 32.

² وحيد بن بوعزيز، حدود التأويل، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، منشورات الاختلاف، (د ط)، الجزائر، 2008، ص 23.

³ المرجع نفسه، ص 23.

⁴ ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، ص 59.

على شيء آخر، ولهذا السبب فإن مدلول النص ماقضية لا أهمية لها، والمدلول النهائي سر يستعصي على الإدراك"¹.

وعليه "فالتأويل في الهرمسية موجه نحو معنى، أي نحو حقيقة منتشرة في كل الأنشطة الإنسانية، ولا يشكل النص سوى تجلٍ من تجليات هذه الروح التي تسكن طبقاته ولا تكشف عن نفسها إلا من خلالها"² "فمصدر معرفة الشيء (يعني العلامة) هو أن يقوم الإنسان بتأويل العلامة بصفة أو بأخرى إلا أن معرفة مكونات العلامة هي مجرد احتمال سيميوزيس لا يمكن أن يتحقق إلا ضمن سياق محدد أو من زاوية بعينها، فالسيميوزيس لامتناهية في المطلق، إلا أن غايتنا الإمكانيات هذا يعني أن الحديث عن حدود السيميوزيس هو من قبيل الترف الفكري الذي لا فائدة منه، ذلك أن الجري خلف الإمكانيات اللامحدودة للسيميوزيس قد يقودنا إلى دوامة فضل إيكو تسميتها بالمتاهة"³.

فالعلاقة إذن "لا تأخذ مظهرها وشكلها الكلي والكامل والملموس إلا انطلاقاً على ضوء العلاقات التي تربطها بالعلامات الأخرى، فيمكن لنا أن نقول بأن تلك الشبكة الكبيرة والهائلة من العلاقات الموجودة بين عناصر العمل الفني، والتي نتجت عنا لتنظيم مضاعف لذلك الشكل الجمالي هي التي يتأسس من خلالها ثراء الإمكانيات الدلالية وكذا الإيحائية، من جهة ومن جهة أخرى في نفس الوقت تؤسس عوامل التوجيه التي تحكم وتسيطر على تدخلات القارئ الشكل المادي الملموس للعلامة من خلال علاقات العلامة بالعلامات الأخرى، فنستنتج أن دلالة العمل الفني وكذا إيحاءاته موجهة ومشروطة من قبل المثيرات النصية أي بتنظيم المثيرات الذي يطلق عليه اسم شكل، فكرة التأويلات وتعددتها وكذلك تنوع القراءات لا يحصل بطريقة عشوائية وبالتالي فتدخل القارئ لا يكون اعتباطياً وعشوائياً وإنما يتم هذا التدخل نتيجة لتلك التمظهرات وكذا التجليات، لذلك الحقل المثير وهذا الحقل سوف يمنح نفسه بطبيعة الحال ضمن منظور جديد وفق سيرورة جديدة من المثيرات"⁴.

¹ أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص 119.

² سعيد بنكراد، سيرورات التأويل من الهرمسية إلى السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2012، ص 34.

³ فوزية بوالقندول، بين السيميائية والتأويل "إيكو" في مواجهة المؤولة التداولية، ص 290.

⁴ شنوف ناجي، إسكندر إيمان، التأويل المتناهي والأمتناهي بين أمبرتو إيكو وجاك دريدا، مجلة التواصلية، ع 10، ص 22.

خامسا: السيميائيات التداولية مفهوم السيميوزيس عند شارل موريس

1. السيميائيات التداولية:

لقد أصبحت التداولية في السنوات الأخيرة محل اهتمام متزايد للباحثين والدارسين وذلك من خلال نظرتها الجديدة للغة، المرتبطة بدراسة اللغة في مجال الاستعمال والتواصل اللساني، وتعتبر التداولية مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتفقة على أن اللغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد¹.

تعني التداولية بدراسة علاقة العلامة اللغوية بمستعملها "فالعلامة اللسانية تتحدد بحكم استعمالها في التنسيق مع علامات أخرى مستعملة (منجزة) من قبل الأعضاء جماعة اجتماعية، ومادامت نظاما اجتماعيا للعلامات الوسيطة ينطوي فهمها على استعمال تنسيقات وتحويلات وعلامات"² وهذا يوضح أن التداولية علم جديد للتواصل الإنساني مرتبط بالمواقف الاجتماعية الفعلية التي تساهم في تحديد مقاصد المتكلم فهي تدرس اللغة في مجال الاستعمال والتواصل الإنساني، المرتبط بالسياق والمواقف الاجتماعية وهذا ما استدركه التحليل التداولي وعلى رأسهم مؤسس السيميائيات التداولية شارل موريس³.

2. مفهوم السيميوزيس عند شارل موريس:

اشتغل موريس (Charles Maurice) بتأسيس نظرية عامة للعلامات تنطلق من قاعدة معرفية متعددة الاختصاصات (Interdisciplinaire) أنثروبولوجية، فلسفية، سلوكية ومنطقية وسعى إلى بناء مشروع واسع لتوحيد العلوم الدقيقة والإنسانية ضمن نظرية عامة للعلامات، ولإنجاز هذا المشروع يتوجب على السيميائيات في نظر موريس أن توحد لغتها، وتسعى لمقولة الخطاب الشارح حول العلامات (Métadiscours) بغية تبسيط العلم ودراسة العلوم لما بعد العلم (Métascience)⁴.

¹ ليندة حمودي: التداولية والسيميولوجيا، دراسة في البعد الإنجازي والتأثيري للعلامة غير اللغوية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع1، مج09، 2020، ص330.

² فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (د ط)، (د ب)، 1986، ص30.

³ ليندة حمودي: التداولية والسيميولوجيا، دراسة في البعد الإنجازي والتأثيري للعلامة غير اللغوية، ص330.

⁴ المرجع نفسه، ص332.

استعمل شارل موريس مصطلح التداولية بمفهومه الحديث عام 1938م حيث أطلقه على أحد فروع علم السيميائية الثلاثة وهي: علم التركيب، علم الدلالة، علم التداولية¹.

وهكذا نخلص إلى أن النسق السيميائي لدى موريس يتحدد في أبعاد ثلاثة: النحوية-الدلالية-التداولية؛ بحيث يشير البعد الأول إلى مميزات اللغة من جهة تعقد بنيتها النحوية، بينما يتعلق الثاني باتساع مجال الأشياء التي تشير إليها العلامات اللغوية، أما البعد الثالث فيحيل إلى الغايات التي تتلاءم معها² لأن: "المناقشة الحصينة السديدة لعلاقة الأدلة بمؤوليها، تستلزم معرفة علاقات الأدلة بعضها ببعض وكذا علاقة الأدلة بالأشياء التي يحيل عليها المؤولون"³.

وعليه فسيرورة الدليل أو ما يعرف بـ: SEMIOSIS تتضمن في نظره أربعة عناصر هي⁴:

✓ العنصر الذي يقوم مقام الدليل أي: الدال

✓ العنصر الذي يشار إليه أي: المدلول

✓ عنصر الأثر (EFFET) الذي يحدث عند المخاطب أو المرسل إليه

✓ المؤول

اعتمد شارل موريس على البعد السلوكي في استخدامه لعنصر الأثر فقد انطلق في تصوره للتداولية من خلفية فلسفية وضعية وسلوكية، ترى بأن أي محاولة لتفسير الكلام من خلال ما يجري في الدماغ أو العقل ضرباً من الكهانة الفاقدة للموضوعية، والتفسير الصحيح يجب أن يمر عبر مفهومي المثير والاستجابة فالأحداث العملية السابقة لعملية الكلام والأحداث العملية اللاحقة بعملية الكلام تسهمان بشكل فعال في الوقوف على الدلالة⁵. وقد رجع عن هذا الفكر في كتابه

¹ عمر بوقمرة، الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)، مجلة أفاق علمية، ع3، المركز الجامعي تمنغست، أبريل 2017، ص218.

² هوارى بالقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس وشارل موريس، أعمال الملتقى الثالث السيميائية والنص الأدبي، جامعة مستغانم، 2004، ص7.

³ الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: مُجّد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الساحة المركزية، بن عكنون، 1992، ص11.

⁴ المرجع نفسه، ص10-11.

⁵ مُجّد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص24-25.

الأخير حين رجع إلى فكر بيرس فوجد أن الدرائعية هي التي تعطي دفعا للتصنيفات الدلائلية أكثر من الوضعية المنطقية¹.

وبعد مرور ست وعشرين سنة من بلورة مفهوم السيميوزيس 1964م يضيف موريس مكونا آخر هو مفهوم السياق، وفي ضوء ذلك ينظر إلى السيميوزيس على أنه علاقة ذات خمسة أطراف، تلك العلاقة التي تخلق فيها العلامات التهيؤ للفعل بطريقة مخصوصة في الأشخاص الشارحين، تجاه نمط معين من الموضوعات، في ظل بعض الشروط السياقية، وبالتالي فإن هذه الأطراف هي بمثابة خصوصيات علائقية يتم ترصدها من خلال الانخراط في السيورة الوظيفية للسيميوزيس².

أشار موريس للقواعد التداولية التي "تمثل جملة الشروط الخاصة للتأويلات التي تكون في إطار العلامات، بمثابة علامات وظيفية بحيث تعمل كل قاعدة بطريقة سلوك نمطي خاص بكل قطب من أقطاب السيميوزيس، ومن جملة هذه القواعد هناك قواعد تداولية خصوصية تعبر عن الشروط التي يجب استيفائها لدى المؤول حتى تعمل بوصفها حروف تعجب مثل "أوه" وأوامر مثل: "إلى" "هنا" واصطلاحات تقويمية مثل: "الحسن الحظ" وغيرها من الأساليب البلاغية والشاعرية، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن عملية تأصيل هذه الشروط في حدود عدم استنفاذها لسياقاتها التداولية، تتم في اصطلاحات النحو والدلالة وعندئذ يكتمل الطابع العام للوصف اللغوي"³.

إن مفهوم السيميوزيس مرتبط "بمبدأ المتصل اتصال علامات بعضها ببعض تنتج بدورها علامات جديدة يحددها السياق الثقافي والتواضع الاجتماعي الإنساني، ويتجسد السيميوزيس أكثر في اللغة ومرادفها وتطورها عبر التاريخ، كما تظهر بشكل أوضح في تأويل النصوص باختلاف أنواعها واختلاق قرائنها وثقافتهم"⁴.

¹ صابر الحباشة، تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والتداولية والحجاج، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2007، ص179.

² هوارى بالقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس وشارل، ص06-07.

³ فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص29-30.

⁴ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص197.

الخاتمة:

وفي نهاية هذه المطبوعة التي ضمت مجموعة من المحاضرات، نستطيع القول إنها: وقفت على أهم المعارف والمفاهيم لعلم السيمياء في صور واضحة ومبسطة تبحث في جذور هذا العلم ونشأته في البيئة الغربية والعربية.

كما قدمت اسهامات النقاد المعاصرين في تأسيسهم لمشروعهم السيميائي ومدى مساهمتهم في تطور النقد الأدبي المعاصر.

هذه باختصار أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا العمل المتواضع، ونسأل الله أن يكون عوناً للدارسين والطلبة، ولكل من أسهم في قراءته وإغنائه.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1996.
- بشير توريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية — دراسة في الأصول والمفاهيم—، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.
- حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع. ط3، سوريا، اللاذقية، 2012.
- ابن سينا أبو علي الحسن بن عبد الله، كتاب الشفاء، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت).
- صابر الحباشة، تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والتداولية والحجاج، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2007.
- أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط4، 1975.
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، 2010.
- محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004.
- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، (د ط)، الازباطية، الاسكندرية، 2006.
- وحيد بن بوعزيز، حدود التأويل، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، منشورات الاختلاف، (د ط)، الجزائر، 2008.

ثانيا: المراجع المترجمة:

- أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2004.
- أمبرتو إيكو، التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، (د ط)، سورية، (د ت).
- أمبرتو إيكو، تحليل المفهوم وتاريخه، المركز الثقافي العربي، تر: سعيد بنكراد، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: مُجّد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الساحة المركزية، بن عكنون، 1992.
- رولان بارت، أسطوريات، أساطير الحياة اليومية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، تر: قاسم المقداد، د. ط، سورية، دمشق، 2021.
- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (د ط)، (د ب)، 1986.
- ميشال آرفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د. ط)، الجزائر، 2002.
- يوري لوتمان، سيمياء الكون، المركز الثقافي العربي، تر: عبد المجيد نوسي، ط1، المغرب، 2011.

ثالثا: القواميس والمعاجم:

- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي - إنجليزي - فرنسي، دار الحكمة، (د. ط)، (د- ب)، 2000م.
- سمير الحجازي المتقن، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، دار الراحب الجامعية، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت).
- معلم بطرس البستاني، قاموس المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة، 1977.

- ابن منظور، لسان العرب، مادة (س و م)، مج 3، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997.

رابعاً: المجالات:

- آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، مجلة كلية الآداب واللغات، ع 12، جانفي 2013.
- أمينة فزاري، السيميائية المصطلح والمفهوم والإشكالية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 17 ديسمبر 2017.
- بريمي، الأبعاد الانتاجية والدينامية لنظرية الكون السيميائي في السيميائيات الثقافية يوري لوتمان نموذجا، مجلة العلامة، ع 01، مج 08، 30 / 7 / 2023.
- ثاني قدور، عبد العزيز زاهية، تشكل الأسطورة ومكوناتها عند رولان بارت، مجلة الصورة والاتصال، ع 5، مج 2، 2013/9/1.
- جان كلود دومينجور، المقاربة السيميولوجية، تر: جمال بالعربي، مجلة بحوث سيميائية، العددان 3-4، جوان 2007.
- جمال بالعربي، وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج 8، ع 01، 2019.
- شتوح عامر، العلامة اللغوية والعلاقات الاستبدالية والتركيبية في التراث اللغوي العربي (الجاحظ نموذجا)، مجلة الآداب واللغات، ع 02، 2017م.
- شنوف ناجي، إسكندر إيمان، التأويل المتناهي والأمتناهي بين أمبرتو إيكو وجاك دريدا، مجلة التواصلية، ع 10.
- عائشة حمادوا، السيميائية في النقد العربي المعاصر، حول المفهوم وإشكالية التلقي. مجلة الباحث، ع 1، مج 7، 2015.
- عمر بوقمرة، الجذور والروافد (قراءة كرنولوجية)، مجلة أفاق علمية، ع 3، المركز الجامعي تمنغست، أبريل 2017.

- غوغة مُحمَّد أمين، سيميائ الكون ليوري لوتمان، نحو تقديم رؤية نقدية حول الفضاء، مجلة تنوير، ع7، سبتمبر 2018.
- فوزية بوالقندول، بين السيميائية والتأويل، إيكو في مواجهة المؤولة التداولية، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية، والاجتماعية، مج14، 2022.
- لواتي ربيعة، سيميولوجيا التواصل -قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، مج3، ع2، جوان 2019.
- ليندة حمودي: التداولية والسيميولوجيا، دراسة في البعد الإنجازي والتأثيري للعلامة غير اللغوية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع1، مج09، 2020.
- محمد مزيلط، استعارة النقد المعاصر للمفاهيم اللسانية محور التركيب والاستبدال نموذجاً، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع4، مج08، 2009.
- هتوترنفة، السيميائية وفوضى المصطلح، مجلة أفاق علمية، مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تمنغست، مج12، ع05، 2020.
- وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، مجلة جامعة دمشق، ع2، مج18، 2002.

خامسا: المطبوعات البيداغوجية:

- باية سيفون، مطبوعة في مقياس السيميولوجيا: محاضرات في السيميولوجيا، موجهة لطلبة السنة الثالثة LMD إعلام واتصال، جامعة مُحمَّد بوضياف مسيلة، 2016/2015.
- عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، السنة الثالثة، جامعة مُحمَّد البشير الإبراهيمي، كلية الآداب واللغات، 2018/2017.
- كهينة سلام، مطبوعة محاضرات في مقياس السيميولوجيا لطلبة الماستر السنة الأولى، جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والاتصال، 2020.

سادسا: الملتقيات:

- هواري بالقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس وشارل موريس، أعمال الملتقى الثالث السيميائ والنص الأدبي، جامعة مستغانم، 2004.

الصفحة	عنوان المحاضرة
أ	مقدمة
2	المحاضرة 01: حفريات في المفهوم والمصطلح
08	المحاضرة 02: سيميائيات بورس: أ. المقولات المؤسسة لمفهوم العلامة ب. أنواع العلامة
15	المحاضرة 03: بين ديسوسير ويلمسلف: أ. الدال والمدلول والعلامة (دوسوسير) ب. التعبير والمحتوى (يلمسلف)
19	المحاضرة 04: العلامة والعلاقات الترابطية والتركيبية
23	المحاضرة 05: الاتجاهات السيميائية المعاصرة:
23	أولاً: سيميائيات التواصل: أ. التواصل اللساني (بلومفيلد-جاكسون) ب. التواصل غير اللساني (أندريه مارتينه-بويسانس)
28	ثانياً: سيميائيات الدلالة: أ. سيميائيات التعيين والتضمين (بارت) ب. الممارسة السيميولوجية البارتية
36	ثالثاً: سيميائيات الثقافة: أ. سيمياء الكون ب. نمذجة العالم والذاكرة الثقافية
44	رابعاً: سيميائيات التأويل: هرمسية أمبرتو إيكو
49	خامساً: السيميائيات التداولية: مفهوم السيميوزيس عند شارل موريس
52	الخاتمة
53	قائمة المصادر والمراجع
57	الفهرس